

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

قسم: العلوم الإنسانية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية



النشاط السياسي في المغرب الأقصى في منطقة الحماية الإسبانية 1930-1953م

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:

إشراف:

✓ غربي فائزة

د/رشيد قسيبة

المؤسسة الأصلية	الصفة	الرتبة	الاستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا	أستاذ محاضراً	د/ رشيد قسيبة
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشا	أستاذ مساعد أ	أ/ بريك لمام
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا	أستاذ مساعد ب	أ/ عبد القادر عزام عوادي

السنة الجامعية: 2018/2019

سورة الفاتحة

الحمد لله الذي أشرق لنور وجهه الظلمات على توفيقه ونعمه عليّ بإتمام هذا العمل الذي أتمنى أن يكون خالصاً لوجهه الكريم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم .

إنه لمن دواعي سروري بعد أن منّ الله عليّ بإنجاز هذا العمل المتواضع أن أتوجه بتقديم الشكر والعرفان إلى كل من كان له فضل عليّ وساعدني ولوبنصيحة من قريب أو بعيد وأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى جميع الأساتذة وأخص بالشكر الكبير الدكتور مرشيد قسيبة المشرف على هذا العمل .

كما لا أنسى تقديم الشكر والعرفان إلى من لولا مساندته ودعمه وتشجيعه المتواصل لم أكن أصل إلى هذه اللحظة نروحي الغالي بوطيب خليفة إلى من تحملوا مشاق الرحلة بكل تفاصيلها أبنائي أصيل - شهد - آدم

وإلى كل الصديقات خاصة من مرافقتي في كل صغيرة وكبيرة هناء جغوبي وختاماً أدعوا الله العليّ القدير أن يجعل هذه الدراسة بداية موفقة، فلا أدعيّ أنني قد بلغت الغاية وحسبي أنني قد حاولت فالكمال لله وحده، سبحانه ولي التوفيق والهداية .
"ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم" (سورة الجمعة، الآية 04)

اللهم قذرا
عاشرا ع

الحمد لله . . .

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا مرضيت ولك الحمد عند الرضى
لسكون وجع في آقاصي البداية . . . يسند افتقاً بيد وبالأخري يظل وطننا للأبد . . .

أبي رحمه الله

لأنني أحبك أشر على ضفتيك كقوس قزح . . . وأعبر نخوك نخوي بكل فرح

أمي الحبيبة

من لا يترك في أيامي يوما . . . دون مرور

نروحي الغالي

إلى مرزومة من أبجديات العطاء . . . بوجودهم يخفف عبء المسافات وتتسع لحظات البقاء

أبنائي . . . أصيل . شهد . آدم

معكم أموت إرثياحا . . . بين بقعة دفء وبقعة ضوء

أخوتي الأعزاء

ولا ينال في الروح متسع وفي القلب يقين . . . إلى كل من أحبهم ويحبوني بكل
صدق . . .

فائزة

مقدمتہ

التعريف بالموضوع:

عرفت الدولة المغربية في بداية العقد الأول من القرن العشرين إضطرابات داخلية وتهديدات خارجية لم تستطيع الصمود أمامها لتجد نفسها في النهاية مكرهة على الرضوخ للتوقيع على معاهدة الحماية 1912م، فقد حسمت فرنسا التنافس الاستعماري الأوروبي حول المغرب وذلك عبر إتفاقيات ثنائية ومفاوضات بينها وبين القوى الاستعمارية الأوروبية الأخرى مكنتها من الإنفراد بالمغرب، وبذلك جعل أراضيها تحت السيطرة الفرنسية والإسبانية معاً، مما أدى الى إثارة موجة من الغضب والسخط وعمت الفوضى وانتشرت الثورة بسرعة في جميع أنحاء المغرب، أما في المنطقة الإسبانية ما أن شرعت قوات الاستعمار الإسباني في احتلال مراكزها في شمال المغرب حتى أعلن الأمير عبد الكريم الخطابي الحرب على إسبانيا وضيق الخناق على الإسبان وحقق انتصارات عديدة ومبهرة، إلا أن التحالف الفرنسي الإسباني استطاع إلحاق الهزيمة بهذه المقاومة العنيفة والتي كانت بداية لمرحلة نضال جديدة اتسمت بالوعي السياسي والمطالبة بالإصلاحات.

ومن هذا المنطلق تهدف دراستنا للنشاط السياسي في المغرب الأقصى في المنطقة الإسبانية 1930-1953م إلى معرفة أسباب وعوامل ظهور الحركة الوطنية المغربية وبالأخص في المنطقة الإسبانية وما لهذه المنطقة من خصوصية تاريخية تتمثل في إنطلاق أول المقاومات ضد الحماية المزدوجة، بالإضافة إلى تطور النضال السياسي في المغرب خلال وبعد الحرب العالمية الثانية وأهم مآحقته من نتائج، وتتنحصر حدود هذه الدراسة في الفترة الممتدة من 1930م الظهور الفعلي للحركة الوطنية المغربية لغاية 1953م فترة الإصرار على الاستقلال والتحولت الكبرى والرجوع للغة السلاح في دحر المستعمر والحصول على الحرية.

أهمية الموضوع:

تتجسد أهمية هذا الموضوع في:

- أنه سلط الضوء على فترة مهمة من تاريخ بلاد المغرب الأقصى من بعد خضوعه لسلطة الحماية المزدوجة إلى ظهور الحركة الوطنية المغربية والنضال السياسي ضد هذا التواجد.
- إبراز دوافع وعوامل ظهور الحركة الوطنية المغربية عموماً وفي المنطقة الخليفة بوجه خاص.

- التعرف على مسار الحركة الوطنية في منطقة النفوذ الإسباني وتطورها عبر مراحل ومحطات مهمة من تاريخ المغرب الأقصى.

أسباب إختيار الموضوع:

- قلة الدراسات في تاريخ المغرب الأقصى المعاصر في الجزائر، والتوسع في دراسة بلد آخر غير الجزائر كون الموضوع يدخل ضمن تخصصنا.
- الرغبة الشخصية في معرفة تاريخ بلد شقيق عانى من إزدواجية الإحتلال والتعرف على مقومات الشخصية والبنية المغربية التي قاومت هذا الاستعمار.
- الشغف في الإطلاع على أهم العوامل الأساسية التي أدت إلى ظهور الحركة الوطنية المغربية.
- ولعل مادفعني للتمسك بهذا الموضوع الأحداث الراهنة التي وقعت في المغرب الأقصى الفترة القريبة الماضية في مدينة الحسيمة والتي أثارت لديّ فضول كبير حول معرفة تاريخ هذا البلد القريب البعيد وحاجتنا إلى مثل هذه الدراسات المعاصرة.

إشكالية البحث:

- لدراسة حيثيات الموضوع وتسليط الضوء عليه أكثر طرحنا إشكاليات عدة حيث تتمحور إشكالية الموضوع حول النشاط السياسي للحركة الوطنية المغربية في منطقة الحماية

الإسبانية من حيث العوامل والمظاهر بين 1930 و1953م وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

- إلى متى تعود جذور الحركة الوطنية في المغرب الأقصى و ماهي الأسباب التي أدت الى ظهورها في المنطقة الواقعة تحت السيطرة الإسبانية ؟
- ماهي أهم مطالب كتلة العمل الوطني ومدى تأثيرها على مسار النشاط السياسي في المغرب ؟

- كيف كانت النشاطات السياسية ومظاهرها وأهم روادها في منطقة الريف المغربي؟
- ماهي أهم الأحزاب السياسية التي تزعمت الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية ؟
- كيف كان تطور الحركة الوطنية أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها وأهم التحولات التي أدت لظهور المطالبة بالاستقلال؟

- ما أهمية وثيقة الإستقلال في دفع وتيرة النشاط السياسي في المغرب الأقصى؟

خطة البحث:

لقد إرتأينا في أن نضع خطة بحث لدراسة هذا الموضوع مكونة من فصل تمهيدي وفصلين يتحدث الفصل التمهيدي عن أوضاع المغرب قبيل الحماية وتسلسل الاحداث التاريخية إلى فرض معاهدة الحماية على المغرب وردود الفعل عليها ومن ثم التطرق الى الحماية الاسبانية على شمال المغرب وهو محور دراستنا بداية بالتقارب الإسباني المغربي والاتفاقيات التي أدت الى هذه المعاهدة ثم مقاومة الريفيين للإسبان لننتقل الى الفصل الاول نتناول فيه نشوء الحركة الوطنية وعوامل ظهورها ومن ثم تتبع مسار الحركة الوطنية خلال الفترة 1930-1939م أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه تطور الحركة الوطنية ما بين 1940-1953م ومجريات الأحداث التي أدت الى الحدث التاريخي الأهم وهي وثيقة الاستقلال وما بعدها من محطات تاريخية مهمة وحافلة وصولا الى نفي الملك لنقدم خاتمة للموضوع تلخص مجرى

الأحداث التاريخية للحركة الوطنية المغربية في المنطقة الشمالية وأنهينا هذا العمل بمجموعة من الملاحق التي تضيف عليه نوعاً من المصادقية التاريخية.

المناهج المتبعة:

ولإعطاء نتائج مرضية وبناءاً على الخطة المتبعة وبغرض الوصول للحقائق التاريخية بموضوعية إعتدنا على المنهج التاريخي بشقيه الوصفي الذي يساعد على وصف وسرد الحقائق التاريخية وعرضها وفق تسلسل زمني مناسب للأحداث، إضافة إلى المنهج التاريخي التحليلي في عرض الإشكالية التاريخية الخاصة بنشوء الحركة الوطنية المغربية وتطورها وتحولها من المطالبة بالإصلاحات في ظل نظام الحماية إلى المطالبة بالاستقلال والوحدة الوطنية.

المصادر والمراجع:

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على جملة من المصادر حيث كانت من أهم المصادر الموجودة والتي كان لأصحابها حضور قوي في الحركة الوطنية المغربية علال الفاسي من خلال كتابه "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي"، وأبو بكر القادري من خلال مذكراته في جزئها الأول والثاني، بالإضافة إلى الصديق بن العربي في كتابه "كتاب المغرب" ومولاي الطيب العلوي "تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي"، وشار أند جوليان "أفريقيا تسير"، أما المراجع فكان الحضور القوي لمحمد علي داهش بكتبه "المغرب العربي المعاصر"، "دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي"، ومقالاته الغنية بالأحداث والمواقف التاريخية، إضافة إلى عدد من المراجع نذكر على سبيل العد لا الحصر صلاح العقاد "المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر"، ألبير عياش "المغرب والإستعمار"، وعدد من الموسوعات والمذكرات والقواميس للإحاطة بمختلف جوانب الموضوع والتعرف على الأماكن والشخصيات التاريخية المختلفة.

الصعوبات والعراقيل:

بلا شك لاتكاد تخلو دراسة علمية أكاديمية من بعض الصعوبات والعراقيل تُصعب على الباحث مسيرته في البحث والتدقيق وكغيرنا كان لنا نصيب من الصعوبات يمكن حصرها فيما يلي:

- صعوبة الوصول لبعض المصادر والمراجع رغم السعي الدؤوب وإصراري على الحصول عليها إلا أنني كنت لا أوفق في بعض الأحيان في الوصول إليها أو إلى أصحابها.
- تداخل النشاط السياسي في المنطقة الفرنسية والإسبانية بشكل يجعلني لا أستطيع الفصل بينهما وعدم تمييز منطقة عن أخرى.
- تكرار المعلومات في الكثير من المراجع وبشكل جد ملحوظ حتى أن أحيانا تختلط عليّ الأمور.
- يعتبر موضوع الحركة الوطنية في المنطقة الإسبانية جزء من الكل وهذا ما أجبرني على التطرق للحركة الوطنية المغربية ككل حتى يتسنى لي دراسة هذه الجزئية.
- وفي الأخير يجب الإشارة أن أكثر الصعوبات التي واجهتني هي محاولاتي في التوفيق بين حياتي العائلية ومسؤوليتي كأم وبين إنجاز هذه المذكرة .
- وفي الختام أتمنى أن أكون قد وفقت في إنجاز هذا العمل ولا أدعي الكمال فالكمال لله وحده ولكنني بذلت قصارى جهدي من أجل الوصول الى الهدف المرجو من هذه الدراسة والله ولي التوفيق.

الفصل التمهيدي

المغرب وازدواجية الحماية

أولاً: أوضاع المغرب الأقصى قبل الحماية

ثانياً: فرض الحماية على المغرب 1912م

ثالثاً: السياسة الإسبانية في المغرب

رابعاً: ملامح من المقاومة الريفية

1- أوضاع المغرب الأقصى قبيل الحماية:

1-1 الظروف والتداعيات:

عرفت الحالة السياسية في المغرب الأقصى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تصدعا خطيرا بفعل الثورات والاضطرابات التي عرفتها البلاد بهدف ضرب نفوذ المخزن الذي أصبح غير قادر على تسيير البلاد¹، وزيادة النفوذ الأجنبي في مختلف الدوائر والمؤسسات، مما ساعد الأوروبيين على تغذية تلك الثورات بشكل أو بآخر لتحقيق أطماعهم ومصالحهم هناك²، حيث انطلقت فرنسا في تنفيذ مشروعها القائم على احتلال كل منطقة في شمال إفريقيا خاصة بعد أن استتب لها الأمر في الجزائر سنة 1830م، وكذا في تونس سنة 1881م ولم يبق سوى المغرب الأقصى، حيث عملت على الترويج لفكرة الاحتلال والحماية وإخراج البلاد من النفق المسدود³.

فقد عاش المغرب الأقصى ظروف داخلية متأزمة في عهد السلطان مولاي الحسن⁴، الذي حاول منذ بداية حكمه التحكم في زمام الأمور من خلال الإصلاحات التي انطلقت بداية من الجيش الذي عرف تفككا وانهزاما في معركة إيسلي 1844م⁵، كما عمل السلطان من خلال إصلاحاته الأخذ بأساليب الحضارة الغربية، وكذا إصلاحات داخل القضاء ومحاولة تنظيم القبائل وإدخال البلاد في جو من الاستقرار⁶، إلا أن هذه

¹ - عبد الرحيم برادة: اسبانيا والمنطقة الشمالية المغربية 1931-1956م، ج1، إفريقيا الشرق الأوسط، الدار البيضاء المغرب، (د ط)، 2007م، ص:109.

² - جميل بيضون وآخرون: تاريخ المغرب الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، 1992م، ص: 119.

³ - عبد الرحيم برادة: المرجع السابق، ص:109.

⁴ - السلطان مولاي الحسن حكم ما بين : 1872-1894م ينتمي إلى النسب القريب للأسرة العلوية نشأ في حجر جده عبد الرحمن وبعد وفاته اعتنى به والده وعرف بحبه للعلوم والعلماء، للمزيد ينظر: محمد العربي معريش: المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873-1894م، جامعة الجزائر، بيروت، ط1، 1989م، ص: 61.

⁵ - معركة إيسلي وقعت بين الجيش الفرنسي والجيش المغربي بعد مطاردة الأمير عبد القادر، كان من نتائجها سحق الجيش المغربي، للمزيد ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصر: الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)، ج9، دار الكتاب المغرب، 1997م، ص: 51.

⁶ - جميل بيضون وآخرون: المرجع السابق، ص:110.

الاصلاحات المختلفة لم تنجح وأدخلت المغرب في فوضى إدارية عارمة وزرعت البلبلة وسط المغاربة الذين انتفضوا بقوة ضد الأوضاع القائمة وضد زيادة التواجد الأجنبي¹، حيث كانت المغرب إحدى المناطق الاستراتيجية التي اتجهت نحوها الأنظار، والدولة التي لم تخضع لوقت قريب لأي تواجد خارجي كالتواجد العثماني، حيث سيطرت على العرش ولفترة طويلة الأسرة العلوية².

وبعد تولي مولاي عبد الحفيظ³ الحكم هبت على المغرب عواصف سياسية واضطرابات داخلية، لعبت فيها الأيدي الأجنبية دورا حاسما، حيث استطاعت فرنسا أن تحصل على موافقة الدول الكبرى على الانفراد بامتيازات خاصة في المغرب، واحتلاله وضمه إلى مستعمراتها في المغرب العربي⁴، وعملت على تغلغل رأس المال الفرنسي، واستولت على كامل اقتصاد المغرب، مما دفع بالسلطان إلى الاستدانة من البنوك الفرنسية وقامت بالعديد من الاعتداءات وتدخلت عسكريا وحاصرت مدينة فاس⁵ سنة 1911م بحجة حماية السلطان مولاي عبد الحفيظ من انتفاضة الشعب ضده، فبعدما تمكنت فرنسا من إنهاء جميع خلافاتها الاستعمارية مع القوى الأوروبية المنافسة لها في المغرب، ولم يبق أمامها سوى إعلان الحماية على المغرب وهو ما هيأت له الظروف الداخلية التي كان يمر بها، فقد أدركت فرنسا أن السلطان عبد الحفيظ فقد هيئته ونفوذه بين مواطنيه، بسبب ممارسات

¹ - بوعزة بوضرساية: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، (د ط) 2010م، ص: 230.

² - إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج3، دار الرشاد الحديثة المغرب، ط2، 1994م، ص: 275.

⁵ - مولاي عبد الحفيظ تولى الحكم سنة 1908م تلقى شعبية كبيرة مكنته من تعيينه نائبا عن أخيه، اهتم بالعلم ونبذ العلاقات مع الدول الأوروبية للمزيد ينظر: عبد الجليل مزعل بنیان: المغرب الأقصى في عهد السلطان عبد الحفيظ (1908م-1912م)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ، (د ط)، 2012م، ص: 08.

⁴ - محمد علي داهش: دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوجودية في المغرب العربي، إتحاد الكتاب العرب دمشق، د ط، 2004م، ص: 129.

⁵ - مدينة فاس: تأسست في أيام ادريس الأكبر سنة 789م، تطورت في عهد بني مرين، مهبط أهل العلم لأنها تجمع بين علم المشرق والمغرب (القيروان وقرطبة) وهي مدينة خصبة يشقها نهر كبير ينظر للمزيد: نيكولا زيادة، أفريقيات دراسات في الغرب العربي والسودان العربي، رياض الرين للكتب والنشر، لندن، ط1، 1991، ص ص: 109، 110.

حكومته الاستبدادية وتدني الوضع الاقتصادي وخضوعه للمخططات الفرنسية، كل ذلك أدى إلى فقدان السلطان شرعية منصبه بين أبناء شعبه باعتباره سلطاناً للجهاد وللمسلمين، ومن هنا كان على فرنسا وضع حد لاستقلال البلاد السياسي والاقتصادي، حيث تم وضع البلاد تحت نظام الحماية بموجب معاهدة فاس¹ 30 مارس 1912م²، إذ أجبر السلطان عبد الحفيظ على التنازل عن العرش وجردت الحكومة المغربية من اختصاصاتها وصلاحياتها ودخلت البلاد في مرحلة استعمارية جديدة³، ربما كانت معاهدة الحماية هي نسخة مهذبة من معاهدة الحماية على تونس تحكي نفس العقلية ونفس اللغة الفضاضة والمؤشرة في نفس الوقت على النوايا الاحتلالية والسلطوية الدائمة⁴.

2- فرض الحماية على المغرب 1912م:

ضمنت معاهدة الحماية لفرنسا حق إقامة نظام جديد للإصلاحات الإدارية والقضائية والاقتصادية والمالية والعسكرية، كما منحتها حق احتلال أية أرض مغربية تراها ضرورية للمحافظة على الأمن والاستقرار، كما كلفت المعاهدة لفرنسا حق التمثيل الخارجي وأن ينوب عن فرنسا في المغرب مقيم عام وقائد عسكري، وحصلت على حق التصرف بالجزء الشمالي من المغرب لصالح إسبانيا، وجعل طنجة منطقة دولية وضمن هذا الإطار عينت فرنسا المارشال ليوتي⁵ مقيماً عاماً على المغرب الذي لم يتردد في الدعوة إلى تحديد مفهوم الحماية ويعرفها بأنها بلاد تحتفظ بكل مؤسساتها وحكومتها وتدار ذاتياً بأجهزتها الخاصة

¹ - للمزيد حول بنود المعاهدة ينظر الملحق رقم 1 ص: 86.

² - محمد علي داهش: دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب العربي المرجع السابق، ص: 130.

³ - الصديق بن العربي: كتاب المغرب، دار الغرب الإسلامي، المغرب، ط3، 1984، ص: 21.

⁴ - عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، عصر الإمبراطورية، العهد التركي في تونس والجزائر دار الغرب الإسلامي، ج3، ط1، 2005، ص: 179.

⁵ - ليوتي: أختير ليوتي كمقيم عام لأنه يتميز بأنه عسكري ودبلوماسي وكان قد سبق أن خدم في الهند الصينية وهو الذي رسم سياسة فرنسا الإستعمارية في المغرب وقد بقي في المغرب حتي عام 1925، للمزيد ينظر شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا- تونس- مغرب- الجزائر)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1977، ص: 357.

تحت الرقابة المجردة من جانب دولة أوروبية تحل محلها في التمثيل الخارجي، وتتولى إعادة إدارة جيشها وماليتها، وتوجه نفوذها الاقتصادي دون أن يمس جوهر مؤسساتها ومقومات بنائها الحضاري، لكن ما حدث في الحقيقة هو العكس تماما¹.

فقد حرمت معاهدة فاس سلطان المغرب من ممارسة سياسته الداخلية والخارجية وأصبح المقيم العام الفرنسي ليوتي هو المسيطر على شؤون البلاد كافة وله السلطات المطلقة باسم الحكومة الفرنسية، وعملت السلطات الفرنسية على إلغاء وزارات الخارجية والحربية والمالية وربطت البلاد بوزارة الخارجية الفرنسية، كما سيطر ممثلو الإدارة الاستعمارية على الوزارات والدوائر وعلى النظام القضائي والتشريعي الذي يؤكد نفوذ فرنسا ونزعتها الاستغلالية، وصودرت الحريات العامة ومنعت التجمعات والتظاهرات، وكانت سياسة الإعتقال والنفي أبرز ممارسات السياسة الفرنسية في المغرب ولعل من أبرز مظاهرها هو العمل على تفكيك الوحدة الوطنية والدينية والثقافية والحضارية للشعب المغربي، أما في المنطقة الخليفة التي خضعت للاحتلال الإسباني فقد خضعت كافة مرافق البلاد الحيوية لنفوذ المندوب السامي الإسباني الذي كان عادة رجلا عسكريا وأنشأ الإسبان خمسة وزارات لتدبير شؤون البلاد ولا دخل للمغاربة فيها، وكان الخليفة واجهة وطنية شكلية منفذة للقرارات التي يصدرها المندوب السامي الإسباني ومساعدوه².

1-2 رد فعل المغاربة على معاهدة الحماية:

استنكر المغاربة منذ الوهلة الأولى فرض نظامي الحماية والتواجد الأجنبي في بلادهم واعتبروا التوقيع على المعاهدة بمثابة عقد لبيع المغرب، فثار المواطنون وعمت الفوضى وانتشرت الثورة بسرعة في جميع أنحاء المغرب، وتجمعت القبائل حول مدينة فاس المحتلة

¹ - روم لاندو: أزمة المغرب الأقصى، تر: محمد إسماعيل علي وحين الحوت، مر: عبد العزيز الاهواني، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط1، د ت ن، ص: 223.

² - محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر، الإستمرارية والتغيير، الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان، ط1 2014م، ص: 42.

لاسترجاعها والتعبير عن رفضهم لبنود المعاهدة ووصف المقيم العام ليوتي القبائل التي كانت على ابواب فاس بأنها في غاية الاتحاد فيما بينها إذ قال في هذا الصدد "...ربما للمرة الأولى منذ بدء عملنا في المغرب اتحد ضدنا اتحاد وثيق نسبيا مثل هذا العدد من القبائل التي نسيت لفترة خصوماتها ومنازعاتها الداخلية...¹"، فقد اقتصرَت المقاومة في هذه الفترة على سكان السهول والبادي والجبال والواحات وعلى الرغم من أن المقاومة كانت عامة وعفوية بحيث شملت جميع أنحاء المغرب إلا أنها كانت تفتقر إلى القيادة العامة والتنظيم والتنسيق فيما بينها².

بدأت المقاومة المغربية في أبريل 1912م أي منذ الأيام الأولى لفرض معاهدة الحماية ولم يتم إخضاع بلاد المغرب إلا بعد مضي أكثر من عشرون سنة، وقد ساعد على نجاح هذه المقاومة الطبيعة الجبلية للبلاد ووعورة مسالكها وأوضاع السكان الاجتماعية وتعتبر ثورة فاس أبريل 1912م أول مظهر للمقاومة المغربية، واشتعلت هذه الثورة بين صفوف الجنود المغاربة عندما أرادت السلطات الفرنسية تخفيض مرتباتهم إلى الثلث وإخضاعهم للقيادة الجديدة، وانتشرت روح الثورة في المناطق المحيطة بفاس ورغم النجاح السريع الذي أحرزه الفرنسيون في قمعها وإعدام عدد من الثوار، وقد نبهت هذه الثورة الحكومة الفرنسية على ضرورة تعيين أحد العسكريين كمقيم عام في هذه البلاد³.

هكذا أدى فقدان الحرية السياسية والسيطرة الكاملة على مقاليد الأمور من قبل المحليين الفرنسيين والإسبان في المغرب إلى إثارة النقمة عند جميع فئات الشعب المغربي بعربه وبربره وأريافه ومدنه، باستثناء فئة من كبار رجال الإقطاع والباشوات والقواد وبعض أصحاب الطرائق الصوفية الذين ارتضوا خدمة الإدارة الاستعمارية والوقوف ضد مصالح

¹ - بشرى خير بيك وعقيل نمير : تاريخ الوطن العربي المعاصر "المغرب العربي"، منشورات جامعة دمشق، د ط، 2015، ص:639.

² - الصديق بن العربي :مصدر سابق،ص:22.

³ - ناهد الدسوقي: تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د ط، 2011، ص:302.

الشعب فقد إعلان الحماية الثنائية على المغرب 1912م إلى انتفاضة الشعب المغربي باعتماد أسلوب الكفاح المسلح وأصبحت المناطق الريفية والجبلية مركز ثقل الكفاح الوطني وقد تداخل معه الكفاح السياسي في المدن وخاصة في العاصمة فاس، ووقع عبئ الكفاح على عاتق الشعب وقواه الوطنية بعد أن أصبحت حكومة المخزن المغربي أسيرة الحماية وانشطر الكفاح الوطني أحدهما في مواجهة الاحتلال الفرنسي وامتداداته والثاني في الشمال المغربي وكلاهما كان متصلا ومتاخلا ومتلاحما على الصعيد المسلح أو على صعيد الدعم المادي والمعنوي والسياسي في الأرياف والمدن¹، فقد تركزت المقاومة في منطقتين في جبال الأطلس الوسيط وفي الجنوب، حيث حمل هبة الله ابن ماء العينين² دعوة أبيه في الجهاد، وتمكن من دخول مدينة مراكش³ عاصمة الجنوب، إلا أن القوات الفرنسية استطاعت دحره وخلال الحرب العالمية الأولى لم يستطع زعماء المقاومة المغربية استغلال الفرصة بعد سحب جزء كبير من القوات الفرنسية من البلاد، لا شك أن التنسيق بين حركات المقاومة المختلفة وسيطرة النزعة القبلية عليها كان من أهم عوامل ضعفها، ومن ثم كانت هذه الحركات تختلف عن حركة المقاومة الكبرى التي انطلقت في منطقة النفوذ الإسباني⁴.

مما تقدم تبين أن فقدان المغرب لاستقلاله السياسي والاقتصادي لصالح فرنسا كان مرهونا بالتطورات الدولية الناجمة عن الصراعات بين القوى الاستعمارية الرأسمالية مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف الداخلية للمغرب، التي أسهمت في إنجاح استراتيجية الاحتلال، فقد مثلت معاهدة الحماية مرحلة تحول خطيرة في مسيرة المغرب الأقصى وخرق كل التعهدات

¹ - محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص: 51.

² - هبة الله: ابن الشيخ ماء العينين، تولى الخلافة بعد وفاة والده، كان جاده في إطار الخلافة الإسلامية، للمزيد ينظر: محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقع، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، د ن، ط1، 2013م، ص: 141.

³ - مراكش: مدينة تقع في سفح الأطلسي الكبير، أسسها يوسف بن تاشفين، أصبحت عاصمة المغرب الإسلامي في عهد عبد المؤمن الموحدي وخلفائه، لعبت دورا هاما في تاريخ المغرب منذ عهد المرابطين الى القرن الحالي فكانت عاصمة للمغرب والاندلس، فيها آثار عظيمة ومتعددة للمزيد ينظر: الصديق بن العربي: مصدر سابق، ص: 180.

⁴ - ناهد الدسوقي: مرجع سابق، ص: 302.

الدولية وسلب المغرب حريته القومية وسيادته الكاملة، بما أفرزته من تحديات استهدفت الشخصية المغربية.

3- السياسة الإسبانية في المغرب:

3-1 التقارب المغربي الإسباني:

تستمد اسبانيا من وضعها الجغرافي وممتلكاتها على الشاطئ المغربي للبحر الابيض المتوسط أحييتها في حماية مصالحها في المغرب الأقصى وهذا ما جعلها حاضرة دوما في تاريخ هذه المنطقة عبر اتفاقيات تضمن حقوقها وسط تنافس الدول الاستعمارية الأخرى في شأن المغرب الذي بلغ في القرن العشرين من الحده ما لم يبلغه من قبل¹، فنظرا لكون اسبانيا احتلت مواقع متعددة في شواطئ المغرب على الواجهة الجنوبية للبحر الابيض المتوسط منذ القرن الخامس عشر ميلادي، وبالأخص في سبتة² ومليلة³ فإنها تعتبر نفسها في القرن التاسع عشر ميلادي صاحبة حق تاريخي يخول لها احتلال المغرب وتتشبث بهذا الرأي لإنقاذ اقتصادها وإثبات الذات خاصة بعد فقدانها لكثير من مستعمراتها في أمريكا⁴.

فقد اهتمت فرنسا منذ احتلالها الجزائر 1830م بالمغرب لتكملة مشاريعها الاستعمارية، ولحماية حدودها خاصة بعد الحملة التي فرضتها على تونس سنة 1881م فوجب عليها أن تسيطر على المغرب لهذا لجأت الى سياسة الإنفاق مع الدول الأوروبية للظفر قانونيا بمنطقة المغرب وكان من بين هذه الإتفاقيات الاتفاق الفرنسي الاسباني.

¹ - الصديق بن العربي: مرجع سابق، ص: 11.

² - سبتة: مرفأ مغربي مشهور على المتوسط قري جبل طارق، تقع أقصى الشمال الغربي، تشتهر بمينائها التجاري والسياحي المهم، لها أهمية استراتيجية وحركة تجارية مهمة تحافظ عليها الى يومنا هذا، للمزيد ينظر: يحيى شامي: موسوعة المدن العربية والاسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص: 120.

³ - مليلية: مدينة مشهورة بأنها قاعدة صيد مهمة ومرفأ مغربي حر على البحر المتوسط يصدر منه الحديد، للمزيد ينظر: يحيى شامي: المرجع السابق، ص: 120.

⁴ - عمر آفا: التجارة المغربية في القرن التاسع عشر (البنيات والتحويلات، 1830-1912)، الرباط، 2006، (د ط)، ص: 34.

3-2 الإتفاق الفرنسي الإسباني 03 أكتوبر 1904م:

صادقت إسبانيا في هذه الإتفاقية على الإتفاق الفرنسي الأنجليزي¹ في 08 أبريل 1904م من نفس السنة وحصلت في المغرب على منطقة نفوذ لها، وينص الفصل الثالث من هذه الاتفاقية على أنه إذا تعذر الإبقاء على وضع المغرب السياسي أو وجود الحكومة المغربية وإذا ما استحال حفظ هذا الوضع بسبب ضعف هذه الحكومة أو عجزها المستمر عن ضمان الأمن والنظام أو لأي سبب من الأسباب تقع ملاحظة من جانب الطرفين فإن إسبانيا يكون في وسعها أن تقوم بعملها بحرية في الناحية المحددة في الفصل السابق، والتي تصبح من الآن منطقة نفوذها²، وبموجبه تم الاتفاق بين فرنسا وإسبانيا على تعيين مناطق نفوذ الدولتين³ في الشمال والجنوب وحرية الدولتين في القيام بما تقتضيه المحافظة على مصالحهما في المغرب⁴، وبمجرد بسط الحماية الفرنسية على المغرب 1912م، ودخلت فرنسا في محادثات مع إسبانيا في شأن تنفيذ الاتفاقية السرية المبرمة بينهما في شأن تقسيم المغرب لتتفرغ كل واحدة لبسط نفوذها على المنطقة الخاضعة لها وتصفية القضية المغربية⁵، وانتهت المذكرات بعقد اتفاق 27 نوفمبر 1912م الذي ينص على :

تعترف فرنسا بحق إسبانيا في السهر على الأمن بمنطقة نفوذها وإدخال الإصلاحات التي تراها ضرورية في الميادين الاقتصادية والقضائية والحربية، ووضع المنطقة تحت إدارة مقيم عام إسباني بجانب الخليفة للسلطان الذي يستقر في تطوان، وتعترف إسبانيا بالسهر

¹ - اتفاق تضمن التزام فرنسا بعدم عرقلة عمل الانجليز بمصر مقابل السماح لفرنسا السهر على سلامة مصالحها في المغرب، للمزيد ينظر: مولاي الطيب العلوي : تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي، مر: أحمد العلوي، منشورات زاوية، الدار البيضاء، ط1 2009، ص: 11.

² - الصديق بن العربي : مرجع سابق، ص : 11.

³ - للمزيد حول مناطق النفوذ الفرنسية والإسبانية ينظر الملحق رقم 02، ص: 88.

⁴ - ألبير عياش : المغرب والإستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، تر: عبد القادر الشاوي ، نور الدين سعدودي، دار الخطابي للطباعة والنشر، د م ن، ط 1، 1985، ص: 33.

⁵ - الصديق بن العربي : المرجع السابق، ص : 32.

على تطبيق المعاهدات المبرمة بين الدول فيما يتعلق بالمغرب¹، ونص الاتفاق أيضا على النظام الخاص بطنجة² وعلى حقوق إسبانيا في مقاطعة في العديد من المقاطعات المغربية خاصة مدينة إيفني³ ورسم حدودها هناك، وعدم تدخل حكومة المخزن في شؤون المنطقة كما التزمت إسبانيا بعدم تنازلها لأحد عن حقوقها في مناطق نفوذها⁴.

3-3 دوافع إسبانيا التوسعية :

كانت إسبانيا إحدى الدول التي تبنت الفكر التوسعي لذلك زاد اهتمامها بالمغرب الأقصى، ونجحت في تجاوز ضعفها عبر استغلال التناقضات الموجودة بين الدول المتكاملة على المغرب وتمكنت من الحصول على شرعية احتلال الجزء الشمالي منه وبذلك لم يبقى سوى الانتقال إلى مرحلة التدخل الفعلي الذي تم في سياق تاريخي تميز بتواطؤ الدول الاستعمارية ضد سيادة واستقلال المغرب وتدهور الأوضاع الداخلية وضعف المخزن المغربي، وعلى الرغم من حالة الضعف والفوضى الداخلية التي كانت تعيشها إسبانيا مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فقد كانت أضعف الدول الاستعمارية مقارنة بفرنسا وبريطانيا، حيث تأثرت من هزيمتها في أمريكا الجنوبية، كما أن اقتصادها كان ضعيفا مقارنة بالدول الأوروبية ولم يكن لها فائض من التصدير والاستثمار خارج البلاد

¹ - ألبير عياش: المرجع السابق، ص: 34.

² - طنجة: تقع بمحاذاة جبل طارق تحتل موقعا استراتيجيا مهما بالقرب من المحيط الاطلسي، أصبحت مركز الاوربيين في عهد محمد بن عبد الله بن اسماعيل العلوي (1757-1792)م، وأصبح لها مجلس صحي دولي منذ مؤتمر مدريد 1880م، كما أنها تمتعت بوضع خاص لاسيما بعد مؤتمر ميثاق الجزيرة الخضراء 1906م وفي سنة 1923م في باريس عقد مؤتمر دولي خاص بها شكل من خلاله مجلس تشريعي دولي من 26 عضوا معينا، يرأسه عضو فؤنسي، وألغي هذا النظام اواخر سنة 1956م، للمزيد ينظر: عبد الكريم محمود غرابية، تاريخ العرب الحديث، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1984م، ص: 187.

³ - إيفني: مدينة مغربية تقع على بعد 160 كلم جنوب أغادير، اغتصبها الاسبان بعد الحرب الاسبانية 1860م، تم احتلالها 1934م واسترجعها المغرب سنة 1969م، أصبحت جزء من اقليم اغادير ومركزا تجاريا مهما للمزيد ينظر، الصديق بن العربي، مصدر سابق، ص: 71.

⁴ - محمد علي داهش: الحركة الوطنية المغربية في مواجهة الحماية الاسبانية 1926-1956، كلية الآداب، جامعة الموصلي، ص: 146.

حتى أن قيمة صادرات المغرب نحو إسبانيا فاقت واردات إسبانيا ثلاث مرات بمعنى أن إمكانياتها أضعف من أن تغزو مناطق أخرى¹.

تعددت أهداف ودوافع إسبانيا في السيطرة على إقليم الريف المغربي، فشملت النواحي التاريخية والاستراتيجية والدينية والاقتصادية هذه الأخيرة كانت الأكثر وضوحا في مطلع القرن العشرين حيث تداخلت مجموعة العوامل الدافعة لتصلب إسبانيا في إبقاء نفوذها وتوسيعه وضمان الموافقات الدولية، فمن خلال دراسة وضعية إسبانيا الاقتصادية، اتضح أنها تعتمد على الزراعة والصيد البحري فطبيعتها الجغرافية خالية من المواد الأولية، مما أدى إلى احتلال إقليم الريف لما يحتويه من معادن وثروات باطنية تساعدها في تحقيق التطور والتقدم للنهوض بقوتها من جديد في الإطار الأوروبي والدولي عامة²، وقد شهدت المصالح الإسبانية بالشمال المغربي خلال هذه الفترة تطور في مناجم الناظور قرب مليلة وشيد الإسبان قلعة حصينة لحماية الشركة والدفاع عنها ضد هجمات المغاربة في إقليم الريف، إضافة إلى استقلال مناجم الحديد التي كانت أكبر دوافع إسبانيا للاحتفاظ بوجودها في المغرب كما جاء في قول المؤرخ الفرنسي بيريند breand في كتابه le rif et la politique maricaine "...الحركة الاقتصادية التي تدفعنا نحو مناطق الريف كانت الهدف المنشود لآبائنا والحلم الأسمى الذي لم يفلحوا في تحقيقه... وهذا المشكل يمكنه التأثير على مصالح بلادنا"³

وفي سنة 1926م كان بداية لانتشار الاحتلال الإسباني إلى جميع مناطق الشمال المغربي التي حددها الاتفاق الفرنسي الإسباني 27 نوفمبر 1912م، وعليه فقد بدأت عمليات ملاحقة فلول الثوار في كل مكان ومصادرة أراضيهم وأموالهم، وحكم الشعب

¹ - محمد ياسين الهبطي : دراسة مساهمة في تاريخ المقاومة المغربية للاستعمار الإسباني، مقاومة مدينة شفشاون نموذجاً، دار أبي رقيق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2012، ص:46.

² - محمد علي داهش : الحركة الوطنية المغربية في مواجهة الحماية الإسبانية 1926-1956، مرجع سابق، ص : 147.

³ - Briand : le rif et politique marocaine communication faite aux 'études algérienne.pais commission d'étude de l'Afrique de nord de la ligne française.p03.

بالحديد والنار وتم الاستلاء على الأراضي الزراعية الخصبة وعلى الثروة المعدنية، وانتشرت بشكل أوسع عمليات الهجرة والاستيطان إلى الشمال المغربي، مثلما توسعت نشاطات الإسبان في المجال الثقافي (أسبنة) أبناء الشعب المغربي في منطقة نفوذهم، كما تدفقت رؤوس الاموال الأجنبية لاستثمارها في المنطقة¹.

4- ملامح من المقاومة الريفية:

تعتبر منطقة الريف من أهم المناطق المغربية كونها تميزت بعدة خصائص جعلتها محط أنظار الاستعمار، فبالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي عرفت بمناخها الملائم ذو الطابع الزراعي، مما أدى بها إلى احتلال مكانة إقتصادية هامة وبالتالي أصبحت منطقة مساعدة على النمو في نظر إسبانيا، وتطلق هذه التسمية على منطقة النفوذ الإسبانية في الشمال المغربي التي تشكل السلاسل الجبلية قسما كبيرا منها، وهي أشد ارتفاعا من الأطلس الكبير ومصطلح الريف ليس له أي صلة بالمعنى الشائع في المشرق العربي والذي يدل على الأماكن الزراعية، ويبدو أنها مستمدة من المعنى المغربي الشائع وهو طرف الشيء أو نطاقه الخارجي، ولما كانت هذه المنطقة الجبلية هي النطاق الخارجي الذي يقع في مواجهة دول أوروبا فقد بدأت كلمة الريف تخصص للدلالة على هذا الإقليم منذ القرن السادس عشر ميلادي² ويتألف من إقليمين الريف والجبال:

الريف: وهو القسم الشرقي في المنطقة يقع شمال العاصمة الفاسية بالقرب من جنوب إسبانيا من جهة البحر الأبيض المتوسط، عبارة عن حوض منبسط ما بين عمارة وهضاب نهر الملوية شرقا وممتد على البحر الأبيض المتوسط شمالا على مدينة تازة وسهول مسون جنوبا

¹ - محمد ياسين الهبطي: مرجع سابق، ص: 47.

² ناهد دسوقي: مرجع سابق، ص ص 307-308.

وتمتد فيه الجبال من الشرق إلى الغرب ليصل ارتفاع بعض قممها إلى 3000 متر ولهذه الجبال انحدارات مباشرة على البحر المتوسط أدت إلى قلة موانئه¹.

الجبال: فتقع إلى الغرب من الرف والجنوب من طنجة في الجزء المقابل لإقليم بموقعه الاستراتيجي حيث تنتشر فيه الجبال والكهوف الطبيعية والآبار والهضاب وسهول الريف وتمتاز بقلة تضاريسها المعقدة وتمتد بين شواطئ وضواحي تطوان وشمالى شفشاون² إلى شاطئ المحيط الأطلسي بين العرائش³ والقصر الكبير⁴.

وبينما كان لفرنسا امتياز تمثل في بسط سيطرتها على جزء واحد ومتجانس من المغرب مكنها من وضع سياستها الاستعمارية حيز التطبيق مع سن تشريعات منسجمة موحدة، فإن نصيب إسبانيا قد تمثل في مناطق متباعدة ومعزولة مما فرض عليها انتهاج سياسات متنوعة مع اعتماد قوانين متباينة⁵.

وتمتاز منطقة الشمال المغربي بقسميه بكثرة أوديتها ومرتفعاتها ووعورة مسالكها وافتقارها إلى الطرق البرية المعبدة وكان لذلك أثر كبير في ظهور طراز معين من المقاتلين الشجعان قادرين على تحمل صعوبات الحياة ومقاومة الغزاة⁶، حيث انطلقت المقاومة المغربية من الوهلة الأولى للحماية، ورفض المغاربة الوصاية الخارجية جملة وتفصيلا وتباينت بين مقاومة مسلحة ومقاومة سياسية دفعت بالبلاد إلى مسار الاستقلال، فقد عرف إقليم الريف

¹ - محمد بن عبد الكريم الخطابي: صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار 1912-1927م، الدار العربية للموسوعات، د م ن ط1، 2010م، ص: 10.

² - شفشاون: تقع في الشمال المغربي، مدينة محدودة من حيث الساحة وعدد السكان، موقعها الجغرافي بين الجبال مما جعل التوسع الإسباني أمرا صعبا جدا للمزيد ينظر، محمد ياسين الهبطي، مرجع سابق، ص: 30.

³ - العرائش: مدينة أسسها الأفارقة القدامى على شاطئ المحيط في المكان الذي يصب فيه نهر الليكوس في البحر وهي واقعة على ضفة النهر من جهة وعلى ضفة المحيط من جهة أخرى للمزيد ينظر، حسن الوزان: وصف إفريقيا، تر، محمد حجي وآخرون، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط3، 1982م، ص: 302.

⁴ - محمد القبلي: تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، ط1 2011م، ص: 526.

⁵ - محمد القبلي: المصدر السابق، ص: 527.

⁶ - محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص: 10.

المغربي طيلة فترة الاحتلال الإسباني 1912م/1927م مقاومة عنيفة، فعندما شرع الإسبان التوسع في إقليم الريف اصطدموا بزعيم مغربي هو أحمد بن محمد الريسوني¹ الذي حمل لواء المقاومة ضد الإسبان منذ عام 1911م وحتى ظهور الخطابي 1921م، كان الريسوني من الزعماء الذين اتصلوا بالألمان أثناء الحرب العالمية الأولى وتلقى منهم المعونة والمدد بالمقابل كان لزاما على إسبانيا أن ترضي فرنسا الدولة المنتصرة بعد الحرب فضيقت على الريسوني في منطقة الجبال، واحتلت إحدى مراكزها وهي شفشاون 1920م، ولكن لم يعن هذا القضاء على الريسوني الذي اتخذ له مركزا آخر وراح يكبد قوافل التموين الإسبانية خسائر فادحة فدخل الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي² إلى الجبال وطرد الإسبان منها وسقط الريسوني أسيرا في أوائل 1925م ولم يلبث أن توفي في سجنه بعد عدة شهور.

بالإضافة إلى ذلك كانت المقاومة العنيفة التي جسدها ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي التي اعتبرت من أكبر الثورات المغربية وأكثرها تنظيما سياسيا وعسكريا قد استطاعت حتى عام 1925م من أن تحرر الشمال المغربي كاملا، ولم يبق بيد الإسبان غير بعض المواقع الساحلية، وصل صداها وتأثيرها إلى العالم ككل، وبسبب عدم تكافؤ الامكانيات بين الطرفين انتهت الحرب باستسلام قائد الثورة الريفية سنة 1926م، لينتهج الريفيون أسلوبا آخر من النضال والكفاح في سبيل الحرية والاستقلال وتحقيق الوحدة الوطنية المنشودة³.

¹ - الريسوني: الشريف أحمد الريسوني ينتمي الى أسرة عربية يعود نسبها الى فاطمة بنت الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وإلى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- لأسرته دور كبير في الكفاح ضد الغزو الأجنبي في المغرب من اواسط القرن الخامس عشر، قامت زاويتهم تازروت بدور بر في تعبئة السكان وقيادتهم الى الجهاد ضد المعتدين، ولد الشريف احمد 1870م، نشأ وترعرع في أجواء دينية وثقافية عامة، عرف بمواقفه المناهضة للعدو حيث أعلن مباشرة عن رأيه تجاه فرنسا، وعداؤه للإسبان بالرغم من محاولات الإستمالة تجاهه لينضم إلى صفوفهم، للمزيد ينظر، الخطابي : المصدر السابق، ص 57،58،63.

² - محمد بن عبد الكريم الخطابي: ولد في 1878م في أغادير ببلاد الريف ينتمي إلى قبيلة بني ورياغل أكبر قبائل وحقق عدة انتصارات على الأبان مثل معركة أنوال 1921م اضطر الإستسلام بعد التحالف الفرنسي الإسباني ضده ونفي إلى جزيرة لابنتون وفي سنة 1947م فر إلى القاهرة، عبد الله كنون، موسوعة مشاهير رجال المغرب، مج 5، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت 1944م ص: 371 .

³ - ناهد دسوقي: مرجع سابق، ص: 312.

ومن هنا يجدر بنا القول أن منذ البداية اتضحت المعالم الرئيسية للسياسة الإسبانية في إقليم الريف الشمالي من خلال فرض سيطرتها العسكرية المباشرة على المنطقة، متبعة أسلوب الاحتلال العسكري غير أنها اصطدمت بظروف داخلية وخارجية جعلتها تتجه نحو السياسة السلمية حفاظا على مصالحها، حيث كان ذلك لفترة مؤقتة إلا أنها سرعان ما عادت إلى طريقها الإستيطانية الأولى ففتحت بذلك باب المقاومة المغربية، وتميزت من حيث شموليتها وتنظيمها ما يبين رد الريفيين المباشر على التوسعات الإسبانية، وقد توقفت المقاومة المغربية لتباين القوة بينها وبين الاحتلال الإسباني، وعدم التنسيق فيما بينها واتخاذ الكثير منها الصبغة الإقليمية، أما فرنسا لم تكتفي بنزع جميع السلطات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحتى الدينية والثقافية، ولم يقف الأمر عند حدود إرهاب الشعب المغربي وإذلاله وحرمانه من أبسط حقوقه، بل عملت على التفرقة بين أبناء البلد الواحد في محاولة للتفريق بين العرب والبربر وبموجب قوانين متعددة وما تلاها من قرارات وصولا إلى الظهير البربري 1930م الذي كان بداية فعلية لظهور الحركة الوطنية المغربية، حيث يذكر علال الفاسي في كتابه "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي": "أن العهد الذي يفصل بين 31 مارس 1912م و16 ماي 1930م يكاد يكون عهد كفاح عسكري محض لأن الأغلبية الساحقة من سكان المغرب أعلنت الثورة بعد توقيع الحماية، ولم يكن إخضاعها لها إلا بعد جهود جبارة وبصفة تدريجية، ولأن نخبة الجيل الذي سبق الحماية أو عاصرها إلتجأت كلها إلى الجبال تقود الثورة وتدبر الكفاح، والذين غلبتهم القوة على أمرهم أصيبوا بدهشة العسكري المغلوب الذي لا يستطيع أي عمل بعد تجريده من السلاح، فكان لزاما لإزالة هذه الدهشة العامة أن ينتظر نشوء جيل جديد متشبع بروح المقاومة السلمية التي لا تعطي السلاح المقام الأول في كل معركة".

الفصل الأول

الحركة الوطنية المغربية 1930-1939م

أولاً: العوامل المؤثرة في الحركة الوطنية المغربية

ثانياً: بدايات العمل الوطني ونشوء كتلة العمل الوطني

ثالثاً: الكفاح السياسي في المنطقة الخلفية

رابعاً: انعكاسات الحرب الأهلية على الوطنيين في

المنطقة الإسبانية

1: العوامل المؤثرة في الحركة الوطنية المغربية

إن الأحداث التي عاشتها المنطقة العربية لاسيما المغرب العربي بعد الحرب العالمية الأولى وإن كانت في مجملها أحداث حاسمة لها الأثر الفعال في توجيه مسار النضال المغربي وخاصة في المغرب الأقصى، وفتح آفاق وتطلعات أبنائه الوطنيين فيما بعد ومن هذه الأحداث التي ساهمت بشكل أو بآخر في مجريات الحركة الوطنية المغربية نذكر:

1-1 الحرب العالمية الأولى: لقد كانت الحرب العالمية الأولى وبالا على شعوب العالم أجمع، ورغم أنها بدأت أوروبية إلا أنها انتهت عالمية ولم يسلم من أثارها وانعكاساتها حتى شعوب المستعمرات وعلى رأسهم شعوب المغرب العربي الذي أقحمتهم الدول المستعمرة لهم في غمار ومجريات مواجهات عسكرية لا ناقة لهم فيها ولا جمل¹، بحيث لم توقف الحرب العالمية الأولى العمليات العسكرية في المغرب إذ بتقليصها للوسائل المتروكة تحت تصرف الجنرال ليوتي، عملت فقط على إبطاء تقدمها وظلت تصطدم بمقاومات عنيفة وتم إعلان حالة الطوارئ التي تم بمقتضاها تعطيل عدة قرارات منها ظهير² 26 مارس 1914م عمليا³.

بالإضافة إلى تجنيد عدد كبير من المغاربة للمشاركة في معارك الحرب العالمية الأولى في الجبهات الأوروبية وقد تركت أثرا بالغا في إيقاظ الشعور الوطني لديهم واستفاحتهم

¹ - جورج أوفيد: اليسار الفرنسي والحركة الوطنية المغربية 1905-1955، تر: محمد الشرفي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988م، ص: 05.

² - ظهير: تعني مرسوم وقانون وهي كلمة مستعملة في المغرب منذ عهد المرينيين، ينظر: عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، ج1، مطبعة النصاب، الدار البيضاء، ط3، 2000م، ص: 66.

³ - بوعسرية بوشنتي: "الانتقال من المقاومة المسلحة بالجبـال الى المقاومة السياسية بالمدن (1927-1937) "أعمال الندوة العلمية حول المقاومة المغربية ضد الاستعمار (الجزور والتجليات) (1904-1955)، 15، نوفمبر 1991، دار الحلال العربية، الرباط، ص: 214.

من سباتهم وتعرفهم على المخططات الاستعمارية حيث كانت السياسة الفرنسية التي اتبعتها في تجنيد الشباب المغربي دور في توعيتهم من أجل الدفاع عن وطنهم¹.

1-2 تأثير القضية الفلسطينية: تعد إحدى العوامل الأساسية التي كانت وراء تبلور الفكرة العربية في المغرب الأقصى، وبالتالي كانت وراء تشكيل وعي سياسي قومي مغربي أكثر استشعار بالحاجة إلى تعميق الارتباط بدول المشرق العربي تزامنا مع نشأة الحركة الوطنية المغربية وشكل من أشكال بناء الهوية العربية الإسلامية المغربية²، فبعد ظهور الكفاح وتطور الحركة الوطنية المغربية عادت المغرب للاهتمام بالقضية الفلسطينية وتداعياتها إذ أخذ الشباب المغربي يهيئ نفسه بالاتجاه نحو التعليم وكانت فلسطين في مقدمة الدول العربية التي احتضنت الطلبة المغاربة³، فأسهمت البنية الثقافية الفلسطينية في تنامي الوعي الوطني لدى الطلبة المغاربة، فإلى جانب التعليم عملت الصحافة الفلسطينية على تعميق إحساس المغاربة بالوطن العربي⁴.

1-3 الحركة السلفية⁵: كانت كمرجعية دينية وفكرية لتأطير الحركة الوطنية المغربية للدفاع عن الهوية في أبعادها الدينية واللغوية والثقافية، فالسلطة في المغرب لم تتوقف عن العودة إلى السلف الصالح والكتاب والسنة لتجديد الدعوة الإسلامية بل تجاوزت ذلك لتصبح أساسا لتعبئة القدرات وتوجيه حركة النضال لمقاومة الاستعمار وفي هذا الإطار تصدرت السلفية السياسة المغربية ووجهت حركتها الوطنية⁶، وتعتبر السلفية الإصلاحية المشرقية التي تعود

¹ - بوعسرية بوشتي: مرجع سابق، ص: 214.

² - صفوان ناظم دادوين: الحركة الوطنية المغربية والقضية الفلسطينية 1930-1948م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 5، العدد 16، أبريل 2013 م، جامعة الموصل العراق، ص: 02.

³ - خيرية وادي: الفكر القومي العربي في المغرب العربي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط 1982 م، ص: 92.

⁴ - صفوان ناظم دادوين: المرجع السابق، ص: 5.

⁵ - الحركة السلفية : حركة دينية تعنى الرجوع بالإسلام الى منابعه الاولى لذلك فهي ترفض كل الخرافات والتخلف الفكري الذي علق بعقول المسلمين وترفض التدخل الاجنبي الاستعماري في شؤونهم ،للمزيد ينظر عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي ،مطبعة الرسالة، الرباط، ص: 121.

⁶ - علال الفاسي :الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي ،الدار البيضاء المغرب، ط6، 2003م ص: 142.

جنورها إلى جمال الدين الأفغاني¹ ومحمد عبده² ورشيد رضا³ كان لها تأثيرا كبيرا على الحركة الوطنية بالمغرب وقد ساهمت الدروس التي كان يلقيها رواد هذا التيار بالمغرب خصوصا أبوشعيب الدكالي⁴ ومحمد بن العربي العلوي⁵ في الرد على الأطروحات التي ربطت الإسلام بوضعية التخلف من جهة، كما استطاعت امتصاص الصدمة الناتجة عن الهزيمة العسكرية التي لحقت بالمقاومة المسلحة من جهة أخرى⁶.

وبدأت في المغرب كإدانة للسلطة التي تشجع التقاليد الاجتماعية والأفكار المتخلفة والممارسات المناقضة للشريعة الإسلامية، وهذه التحولات الفكرية السياسية الآتية من المشرق

¹ - جمال الدين الأفغاني (1839-1897م): عالم دين ومجدد ومصلح إسلامي من أصل أفغاني، قضى سنواته العشر الأولى بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى كابول فدرس العلوم الشرعية والتاريخ الإسلامي، قاوم الاستعمار البريطاني بمنتهى الجسارة وحث المسلمين الهنود على الثورة ضد الأنجليز، وفي أبريل 1869م نفي المستعمر الأنجليزي جمال الأفغاني من الهند ونزل بمصر حيث أقام فيها فترة قضاها في تدريس طلبة العلوم الشرعية وغيرها، انتقل إلى أوروبا سنة 1883م وفي باريس أنشأ مع تلميذه محمد عبده صحيفة "العروة الوثقى" سنة 1884م، يعد الأفغاني من بين الداعيين إلى الوحدة في إطار الجامعة الإسلامية والمدافعين عنها، توفي في اسطنبول ونقل جثمانه إلى أفغانستان 1944م، للمزيد ينظر: مولود عويمر: إعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2007، ص: 30.

² - محمد عبده: (1849-1905م) عالم دين وفقه ومجدد إسلامي مصري ولد في دلتا مصر، ساهم بعد التقائه بأستاذه جمال الدين الأفغاني في إنشاء حركة فكرية تجديدية إسلامية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تهدف إلى القضاء على جمود الفكر والإصلاح، وإعادة إحياء الأمة الإسلامية لتواكب متطلبات العصر، حرر جريدة " الوقائع " المصرية، له رسالة التوحيد، درس في المدرسة السلطانية في بيروت للمزيد ينظر: عبد الكريم بو صفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931 1945)، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، ط 01، 1981، ص: 54.

³ - محمد رشيد رضا: (1865 1935م): ولد في لبنان من علماء الدين الإسلامي صاحب جريدة المنار المشهورة، تلميذ محمد عبده، عرف بدعوته إلى الإصلاح ونشر التفسير القرآني الكريم على منهج استاذة، للمزيد ينظر: عبد الكريم بو صفصاف، المرجع السابق ص : 69.

⁴ - أبو شعيب الدكالي: تزعم التيار السلفي بالمغرب، استطاع أن يعبر عن الارتباط الحاصل بين السلفية كفكر والسياسة كممارسة وضرورة الإصلاح الاجتماعي والفكري لنجاح أي إصلاح، للمزيد ينظر: عبد الكريم بركاش: الشيخ ابو شعيب الدكالي، مطبعة المعارف، الرباط، ط1، 1989م، ص: 08.

⁵ - محمد العلوي: مصلح ديني ولد 1883م تولى رئاسة مجلس الاستئناف الشرعي بالرباط 1927م، ثم وزير العدل، توفي 1964م، للمزيد ينظر: محمد فلاح العلوي: الفكر الفلسفي والحركة الوطنية المغربية، مجلة أمل، العدد 25، 26، السنة 09، 2002م، ص: 48.

⁶ - فادية عبد العزيز القطعاني: الحركة الوطنية المغربية 1912-1937م، المجلة الجامعة، العدد 16، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص: 436.

وصلت إلى المغرب عن طريق الصحف والمجلات والبعثات الطلابية¹ ولم تكن السلفية المغربية وليدة تأثير النهضة العربية في المشرق فحسب بل لها خصوصياتها المحلية التي تميزها عن السلفية في المشرق رغم اجتماعها حول نفس المبادئ العامة فهو في المغرب تطور ليصبح الخطاب الفكري الوطني الذي سيقاوم الأجانب من جهة ويقاوم تدهور الأوضاع الداخلية من جهة أخرى وقد صادف الفكر السلفي في المغرب واقعا اجتماعيا وسياسيا جعل زعمائه يتبنون هذا الفكر ليس فقط كفكر إصلاح ديني ولكن كخلفية فكرية لعمل سياسي فرض نفسه².

ولا يقتصر دور الحركة السلفية في كفاح الإستعمار الأوروبي على المغرب فحسب بل هي متصلة الحلقات من أقصى المشرق الإسلامي إلى أدنى المغرب الأقصى، وقد كانت مهمة صعبة حقا أن تقتلع من أذهان الشعب الآثار العميقة التي تركتها التقاليد الصوفية على مر الأزمنة، ومما لاشك فيه أن موقف الصوفية من الإستعمار الأوروبي قد سهل عليه هذه المهمة³.

1-4 حرب الريف: كانت لمقاومة محمد عبد الكريم الخطابي أثرا بالغا على الحركة الوطنية في المغرب الأقصى، إذ أصبحت رافدا من روافد هذه الحركة مادامت قد بعثت في صفوف الشعب المغربي الأمل بالانتصار على قوات الاحتلال وبرهنت على قدرة المغاربة في الدفاع عن حريتهم وبنيت أن الانتصار على الجيوش الاستعمارية ممكنا وليس مستحيل وهذا ما جعلها مرجعا وقودة للحركة الوطنية المغربية⁴ وساعدت في صقل الشعب المغربي وغذت مسؤولية كل فرد في تبني المفهوم الوطني الذي كان محركه الرئيسي شعور متأصل في التركيبة المغربية.

¹ - عبد الكريم غلاب: مرجع سابق 336

² - محمد فلاح العلوي: مرجع سابق، ص: 41

³ - صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر - تونس - المغرب الأقصى) مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1993م، ص: 957

⁴ - نجيب زبيب: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للثقافة، لبنان، ط 1، (د س ن) ص: 372.

وقد مثل المقاومة في الريف الخطابي 1921م الذي جاهر بعدائه للمستعمرين والتي كانت من أكبر الثورات المغربية وأكثرها تنظيماً ، ورغم أنه لم يحقق نصراً حاسماً إلا أنه أثبت للاستعمار بأنه لن يستطيع أن يستقر أو يهنئ في المغرب ، ورغم ثقل كابوس الاستعمار الذي كان يضغط على صدور المغاربة إلا أن لهذه المقاومة الأثر الكبير على الحركة الوطنية في المغرب الأقصى وكانت نهاية ثورته 1926م بداية لظهور الوعي السياسي والنضال السلمي ضد الحماية بالمغرب¹.

1-5 زيارة شكيب أرسلان²:

يعد الأمير شكيب أرسلان من كبار المفكرين في عصره ، فقد نشأ في بيئة مثقفة أتاحت له الاتصال برجال الفكر والأدب والسياسة والتاريخ والصحافة ، فساهم في دعم التحرر في العالم الإسلامي منها بلاد المغرب عموماً والمغرب الأقصى خصوصاً³، حيث نجد الأمير يقوم بدور فعال في ح و م ، ووجد المغاربة فيه رمزا لهم في نضالهم بفضل ثلة من الوطنيين الذين كانوا على اتصال بالأمير⁴ وكاتبوه واتبعوا توجيهاته في كثير من القضايا، وفي 1930م وبعد صدور الظهير البربري أتاحت له فرصة التدخل دفاعاً عن الإسلام وشريعته وتضامناً مع الشعب المغربي المعتدى عليه في وطنه وكيانه ومقدساته⁵،

¹ - عفاف كلاش :الحركة الوطنية في المغرب الأقصى 1912-1956م مذكرة ماستر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية التاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2012/2013، ص:36.

² - شكيب أرسلان: (1869-1946م) سياسي كاتب ومؤرخ عربي لبناني ، كرس حياته لخدمة الإسلام والقضايا العربية من آثاره الحل السندسية في الرحلة الاندلسية، لماذا تأخر العرب؟، للمزيد ينظر: منير البعلبكي معجم أعلام، دار العلم للملايين، بيروت ، ط1، 1992، ص:53.

³ - عبد الإله بلقزيز وآخرون:الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1947-1986م،(محاولة في التاريخ) ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1992، ص:32.

⁴ - ينظر الملحق رقم 3 ، ص رقم 89.

⁵ - حمري عيسى :علاقة الأمير شكيب أرسلان بالوطنيين المراكشيين ، الحوار المتوسطي ، العدد 13، 14، ديسمبر 2016م ص، ص:206-225.

وتعززت الحركة الوطنية بزيارة مدينة تطوان¹ 1930م حيث كان له دور في تحسيس العالم بما كان يجري في المغرب سواء في اتصالاته المباشرة بالمنابر الفكرية والاعلامية والسياسية العربية والدولية ، أو بالمواقف التي كان يصدرها من جنيف داعمة للحركة الوطنية في معركتها ضد المستعمر وسياسته.²

1-6 الظهير البربري: تمكن الاستعمار من خلال تصوره للمجتمع المغربي من رسم صورة خاطئة تقسم المجتمع إلى قسمين أرادت بهذه الصورة تطبيق سياسة يتم من خلالها تفكيك أسس الوحدة الوطنية والتماسك الديني³ ، حيث كان يرغب واضعوه إلى تقسيم الشعب المغربي على نفسه وخلق نزعات عنصرية في داخله وإبعاده عن حقيقته الإسلامية التي وحدته خلال القرون الماضية والعمل على إلحاقه بالعائلة الفرنسية الدخيلة وإبعاده عن العائلة العربية الإسلامية كما تود إخراجها من نفوذ السلطة المغربية الوطنية المتمثلة في جلالة الملك⁴.

وهكذا اتجهت السياسة الاستعمارية من جملة ما اتجهت إليه لتقسيم البلاد على نفسها وتجزئتها إلى طرائق قdda وعملت على استعمال أساليب في منتهى المكر لتحقيق غاياتهم الدنيئة⁵ ، وبتعيين كل الوسائل المتاحة ليبقى الانسان المغربي بين أيديهم بعيدا عن كل تطور تطور محافظا على جموده مرتبطا بإطاره المحلي الضيق حتى يسهل قيادته إلى ما يريدونه دون عناء⁶.

¹ - تطوان تقع شمال المغرب تأسست في عهد يوسف المريني 685هـ ووجدت بناؤها الاندلسيون المهاجرون ، احتلها الإسبان بعد فرض الحماية المزدوجة على المغرب ، كانت مركز للنشاط السياسي والثقافي والاجتماعي بمختلف صوره ، فؤاد دياب المغرب الأقصى بين الماضي والحاضر ، الدار القومية للطباعة ، القاهرة ، ط 1 ، د س ن ، ص : 15.

² - عبد الإله بلقزيز : مرجع سابق ، ص : 33.

³ - أبو بكر القادري : مذكراتي في الحركة الوطنية 1930-1940 ، ذكريات ومواقف وأحداث ، ج 1 ، مكتبة النجاح الجديدة الدار البيضاء ، ط 1 ، 1992 ، ص : 08.

⁴ - عبد الإله بلقزيز : المرجع السابق ، ص : 33.

⁵ - اسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر : تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (قارة إفريقيا) ، دار المريخ ، الرياض ، د ط ، 1413هـ ، ص : 157.

⁶ - علال الفاسي : مصدر سابق ، ص : 145.

وتعود الجذور الأولى لهذا الظهير حقيقة لسنة 1914م حيث صدر آنذاك ليقر احترام ومراعاة النظام العرفي الجاري العمل به في القبائل التي لا توجد فيها المحاكم الشرعية¹، حيث كان الاستعمار الفرنسي يظن أن تلك هي الوسيلة الوحيدة التي تمكنه من المقاومة الفعالة لتطور وبلورة الاقليمية البربرية في المستقبل القريب²، فالسياسة الاستعمارية البربرية التي كانت ضمن استراتيجية فرنسا الاحتلالية لم يكن الهدف منها المس بمقومات الشخصية العربية فحسب بل اندرجت أيضا ضمن رهانات الإصرار على الإدماج والتجنيس أولا والتمييز العرقي ثانيا³.

وقد كانت القوانين الإسلامية هي مطبقة الاحكام في الغالبية الساحقة من المناطق البربرية وغيرها وكانت الاعراف القبلية نفسها تستمد من الفقه الإسلامي وكان القضاة يحكمون كثيرا من المناطق البربرية فقاموا بطردهم وألغوا المحاكم الشرعية التي كانت موجودة⁴.

هذا الظهير الذي استصدره المارشال ليوطي بدعوى احترام التقاليد البربرية واستمرت لتبدو في مظاهر متعددة في 16 ماي 1930م حيث تجلت فيما بعد باسم الظهير البربري مع أنه غامض الدلالة فإنه جرد الحكومة الشريفة من سيادتها على القبائل البربرية وأحدث محاكم عرفية لم يعرفها المغرب في تاريخه من قبل⁵، حيث ركزت فرنسا على البربر لكونهم أوفياء ولأنهم في حد زعمها لا يعيرون الإسلام إهتماً ما ويكونون العداء لساكنة المدينة وزعموا كذلك أنهم سيجدون أمامهم وضدهم العناصر العربية بالمدن والسهول الذين تجدر بهم

¹ - عبد الإله بلقزيز: المرجع السابق، ص: 34.

² - علال الفاسي: مصدر سابق، ص: 146.

³ - أحمد المالكى: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1993م، ص: 190.

⁴ - أبوبكر القادري: مصدر سابق، ص: 45.

⁵ - علال الفاسي: المصدر السابق، ص: 163.

الإسلام لذلك نادى هؤلاء باستعمال المقولة (فرق تسد) وهي رؤية خطيرة أو على الأقل ستم بنوع من الرعونة.¹

تلك هي السياسة البربرية في حظوظها الكبرى ، حيث كتب أحد موظفي الإقامة العامة في مقال " يجب أن نحذف تعليم الديانة الإسلامية واللغة العربية في مدارس البربر بحروف اللاتينية ... وأن نعلم البربر كل شيء ماعدا الإسلام"²، هذه السياسة هي آخر ما اهتدى إليه الفكر الفرنسي للقضاء على مقومات المغرب العربي وإدماجه في المجتمع الفرنسي وكان يقف في وجوههم حجر عثر هؤلاء السكان الأصليون المتمسكون بإسلامهم وبوحدتهم وعروبته، ونص هذا الظهير³ على تبعية محاكم البربر لمكاتب الاستخبارات العسكرية الفرنسية واعتمادها على التشريع الفرنسي مباشرة ، ويقضي هذا المشروع أيضا على إخراج البربر من دائرة القضاء الشرعي في الأمور المدنية ويجعل مجلس الجماعة أو القبيلة مختصا بالنظر إلى تلك الشؤون⁴ .

ردة فعل المغاربة على الظهير البربري:

لم يكن الفرنسيون ينتظرون هذه المقاومة التي برز بها المغاربة في الحواضر والبادي ، ضد سياسة تقسيم المغرب ولم يكونوا يتوقعون أن الشباب المغربي سيدرك أبعاد ما ترمي إليه سياستهم ، ولكنهم فوجئوا بالحقائق التي لا تقبل الطعن⁵.

فقد تأثرت الشبيبة المغربية بالغ التأثير بصدر الظهير البربري 16 ماي 1930م ونظمت حملات احتجاجية ثم اضطرابات لا متناهية أسفرت عن التحاق الجماهير الشعبية

¹ - جورج سبيلمان: من الحماية إلى الإستقلال (1912-1956م)، تر: محمد مؤيد، تق: محمد معروف الدافلي، منشورات أمل، د م ن، ط1، 2014م، ص 64.

² - علال الفاسي : مصدر سابق، ص 164.

³ - للمزيد حول بنود الظهير البربري ينظر الملحق رقم 4، ص رقم 90.

⁴ - سمير أحسن: المغرب العربي الحديث، تر: كميل داغر، دار الحداثة ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1 1981م، ص 144

⁵ - أبو بكر القادري : مصدر سابق، ص، 52

الرافضة في المدن الرئيسية مثل فاس والرباط وسلا¹ والمدن الأخرى وطالت الشرفاء وأتباعهم والمتعلمون وبالقرى المحاذية للمناطق البربرية².

وجاء رد الفعل المغربي قويا على هذا الظهير فبدأت الاجتماعات في المساجد رغم المنع الصادر عن المخزن³، وتكونت إثرها حركة تزعمت جمع التوقيعات والعرائض المنندة انتهت بتكوين أول وفد مفاوض استهدف الإفراج عن المعتقلين ولقاء السلطان وقد تم تحقيق ذلك مقابل توقيف المظاهرات وقراءة اللطيف⁴.

تعددت وسائل مقاومة السياسة البربرية من طرف المغاربة الذين رفضوها جملة وتفصيلا، فمن التجمعات المسجدية إلى المظاهرات في الشوارع إلى كتابة المقالات في الصحف والمجلات، إلى الإتصال بالجمعيات والأحزاب السياسية في الداخل والخارج، وكتابة البيانات الموقعة من أبرز الشخصيات في العالمين العربي والإسلامي إلى الدعوة إلى مقاطعة البضائع الفرنسية، إلى غير ذلك من وسائل التي أثرت التأثير العميق على السلطات الاستعمارية⁵.

ومنها بدأت تتبلور الحركة الوطنية المغربية التي خطت خطى حثيثة في السير نحو تطور الوعي وتنظيم العمل السياسي حتى يكون أكثر جدية وفعالية ضد المستعمر في بلاد المغرب.

¹ - سلا: تقع في مواجهة الرباط ويرجع تاريخ بانها الى عصر بني يفرن، وفي العصر الميني خربها الإسبان وكانت أول مدينة تعرضت لهجوم الأوروبيين حيث ضربها الإسبان 658م، من معالمها جامع الشهباء والمنارة الموحدية، للمزيد ينظر الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص ص: 230، 231.

² - جورج سبيلمان : مرجع سابق ص، 62

³ - عبد الكريم غلاب : مصدر سابق، ص 22.

⁴ - اللطيف: حركة احتجاجية لجأ إليها المغاربة في المساجد والكتاتيب القرآنية متعالية أصواتهم بالجوء إلى الله بطلب إسم الله اللطيف أن يرفع عنهم البلاء الذي نزل بهم بصور ظهير 16 ماي 1930 مستغيثة بالله العظيم أن يلطف بإخوانهم البربر فيما جرت به المقادير، للمزيد ينظر، أبو بكر القادري: مصدر سابق، ص: 54.

⁵ - أبو بكر القادري : المصدر السابق ص 114.

2: بدايات العمل السياسي ونشوء كتلة العمل الوطني

2-1 الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية المغربية :

لقد قاومت الحركة الوطنية المغربية الاستعمار باعتباره اغتصاب سياسي واقتصادي يهدد البنية المغربية ويسعى إلى تطويرها على شكل مؤسسات وعلاقات ولكنه بالأساس كخطر ثقافي وديني يهدد الهوية الوطنية ووحدتها¹.

ورغم التضارب الحاصل في معظم الدراسات والكتابات التاريخية حول بدايات الحركة الوطنية المغربية إلا أن هناك من يربطها بمعركة وادي إيسلي 1844م وبما تحمله تلك الأحداث من هزيمة نكراء وعواقب وخيمة أدخلت المغرب مرحلة تفاقت فيها الأخطار على سيادته واستقلال وحدته وتراجه²، ف سنة 1844م تشكل بدايات التبلور الفعلي للحركة الوطنية حيث ركزت نشاطها حول محاور هامة (السيادة الوطنية- المطالبة بالإصلاحات- الحماية الدستورية) 1860م ،ليأتي مؤتمر مدريد 1880م³ ثم مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م⁴ الذي فتح أبواب السيطرة الأجنبية التي انتهت بعقد الحماية 1912م، وبداية المقاومة المسلحة في الريف⁵، وفي سنة 1926م كان أول تنظيم ذو طابع سياسي أطلق عليه اسم

¹ - البير عياش: مرجع سابق، ص: 381.

² - علال الفاسي: مصدر سابق، ص: 85.

³ - مؤتمر مدريد: 1880م: عقد للنظر في القضية المغربية ونقلها لدائرة المناقشات الضيقة إلى الساحة الدولية العامة، بقصد معالجة المشاكل الدبلوماسية المتعلقة في حقوق الرعايا الاجانب في المغرب، للمزيد ينظر: أمل عجیل: قصة وتاريخ الحضارات العربية (ليبيا، السودان، المغرب)، بيروت، د ط، 1999م، ص: 140.

⁴ - مؤتمر الجزيرة الخضراء: لدراسة الوضعية المغربية وأكد اعتراف الدول الحاضرة بإستقلال المغرب الاقصى كما أقر سياسة الباب المفتوح من الواجهة التجارية، وحق الدول المجتمعة في تدخلها ونشر مختلف الاصلاحات داخل المغرب، للمزيد ينظر علال الفاسي: الحماية في مراكش من الوجة التاريخية والقانونية محاضرة، مكتب المغرب العربي مطبعة الرسالة، القاهرة، ط1، 1948م، ص: 13.

⁵ - عبد الله العياشي: جذور المقاومة المغربية ومراحل تطورها، أعمال الندوة العلمية حول المقاومة المغربية ضد الإستعمار الجذور والتجليات 1955/1904، 15 نوفمبر 1991، دار الحلال العربية، الرباط، دط، د س ن، ص: 68.

"الرابطة الوطنية" ضم زعماء ينتمون إلى الشمال والجنوب¹ أبرزهم علال الفاسي²، وكان هذا التنظيم متأثراً جداً بالحركة السلفية الإصلاحية التي تهدف إلى محاربة الشعوذة والقبائل العميلة للاستعمار، حيث كان هذا الأخير يستغل الطرق الصوفية لتجهيل الشعب وصدّه عن قضيته الوطنية³.

فقد بدأ الكفاح السياسي متخفياً وراء واجهات ثقافية ودينية تمثلت في العديد من الجمعيات التي ركز قاداتها على التوعية الإسلامية والإصلاح الاجتماعي، حيث انتقل مركز ثقل الحركة الوطنية المغربية في الشمال من الأرياف إلى المدن وأصبح المثقفون والموظفون والتجار والكسبة في المدن يشكلون القوة الاجتماعية⁴، وبدأت مرحلة جديدة من الكفاح الوطني على يد مجموعة من المثقفين وعلماء الدين وخريجي الجامعات حيث هيمنت الأفكار الوطنية والسياسية التي تسعى لإنصاج وعي وطني سياسي، أسست بعد عقد من الزمان أرضية العمل الوطني المنظم والهادف إلى الدفاع عن الذات الوطنية وهويتها العربية الإسلامية⁵.

¹ - خالد فؤاد طحطح: نشأة الحركة الوطنية المغربية، دورية كان التاريخية، العدد 4، جوان 2009، ص: 30.

² - علال الفاسي: (1910-1973) مواليد مدينة فاس، ينتمي إلى أسرة عريقة تلقى تعليماً وتكويناً إسلامياً، من رواد الحركة الوطنية المغربية، شارك في تأسيس لجنة العمل المراكشية سنة 1934م، نفي 1937م إلى الغابون وعاد سنة 1946م وعين على رأس حزب الاستقلال، في ماي 1948م، إلحق بلجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة،، وغداة استقلال المغرب عين أمين عام حزب الاستقلال، ووزير للشؤون الإسلامية في الحكومة إلى غاية 1963م توفي في 13 ماي 1974م للمزيد ينظر، محمد صالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، ج2، موفم للنشر، الجزائر، ط1 2008م، ص: 207.

³ - محمد القبلي : مرجع سابق، ص: 588.

⁴ - محمد علي داهش: دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، مرجع سابق، ص: 217.

⁵ - محمد القبلي : المرجع السابق، ص: 589.

وفي ظل ذلك المناخ الفكري والسياسي برز العديد من الشباب المغربي الذي قدر له أن يقود الحركة الوطنية المغربية منذ العشرينات وحتى الإستقلال كان أبرز هؤلاء علال الفاسي محمد حسن الوزاني¹، عبد السلام بنونة، عبد الخالق طريس، محمد المكي، محمد اليزيدي أحمد بلا فريج²، وآخرون، أسس هؤلاء وغيرهم كتلة العمل الوطني، التي ظهرت كحركة سياسية بعد صدور الظهير البربري 16 ماي 1930م.

2-2 كتلة العمل الوطني ومطالبها الإصلاحية:

في ظل السياسات الاستعمارية الرامية لطمس الهوية العربية الإسلامية ومحاولات المسخ والتشويه لمقومات الشخصية المغربية، بدأت مرحلة جديدة تعتبر مرحلة النضج والوعي السياسي في إطار منظم ومحدد الأهداف، يرمي إلى مواجهة هذه السياسات من أجل الوصول إلى نفس النتيجة عن طريق السياسة بعيدا عن الحرب والجهاد المسلح، فكانت كتلة العمل الوطني أولى التنظيمات في مسار الحركة الوطنية المغربية .

لم تكن الكتلة في بداياتها حزبا سياسيا بالمعنى التنظيمي المعروف وإنما هي تجمع للشباب المستنير على اختلاف ثقافته³ وفي سنة 1930م وبعد صدور الظهير البربري طرأ

¹ - محمد حسن الوزاني :أحد رموز الحركة الوطنية، ازداد في 17 يناير 1910م بفاس، درس بها ومع حلول سنة 1927م هزّ الرحال إلى الديار الفرنسية، وهناك حصل على شهادة البكالوريا، ثم التحق بالمدرسة الحرة للعلوم السياسية، وهو أول مغربي يحصل على إجازة في العلوم، كما درس الصحافة والتاريخ، في فجر ثلاثينيات القرن الماضي توجه إلى جينيف ومكث مع شكيب أرسلان، حيث أصبح عضوا في هيئة تحرير مجلة "الأمة العربية" قبل أن يؤسس جريدته في أوت 1933 والتي حملت إسم "عمل الشعب وكانت أول صحيفة مغربية، للمزيد ينظر:فادية القطعاني :مرجع سابق،ص:25.

² - أحمد بلافريج(1908-1990م) ولد بالرباط من عائلة محافظة تلقى تعليمه بمدينة الرباط بعد حصوله على شهادة البكالوريا انتقل إلى فرنسا أين حضر ليسانس في التاريخ ثم دبلوم الدارسات العليا في العلوم السياسية بجامعة السربون أسس أول خلية وطنية في تاريخ المغرب في الرباط 1926م، أسس في 1934م مدرسة جسوس، أسهم في تأسيس الحزب الوطني 1936م، سافر عام 1937م إلى عدد من الدول الأوروبية لأجل بحث القضية المغربية والدفاع عنها، عاد إلى الرباط 1943م، شارك في تأسيس حزب الاستقلال 1944م، اعتقل ونفي إلى جزيرة كورسيكا بعد تقديم وثيقة الاستقلال عاد إلى المغرب 1946م و نظم حملة تأييد واسعة للملك محمد الخامس بعد نفيه 1953م، قدم قضية المغرب أمام هيئة الأمم المتحدة ،بعد الاستقلال أصبح وزيرا للخارجية ثم رئيس للوزراء، توفي 1990م، للمزيد ينظر، أحمد عبد السلام السامرائي: جهود أحمد بلافريج في تقديم وثيقة الاستقلال المغربية عام 1944م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية مجلد 07، العدد 20، أبريل 2015م، ص: 112.

³ - صلاح العقاد: مصدر سابق، ص: 360.

تطور على الحركة الوطنية المغربية، إذ دخلت مرحلة المقاومة السياسية والمناداة بإصلاحات ضمن دولة الاحتلال ومقاومة هذا الظهير والتصدي للسياسة الاستعمارية¹، وقد انتظم الوطنيون في دائرة كتلة العمل الوطني لتنسيق العمل السياسي وتحديد المطالب والعمل المنظم والموحد لتحقيق الأهداف المرجوة، وكان أول عمل قامت به تنوير الرأي العام في فرنسا والخارج من جهة وتنوير الشعب وإعداده من جهة أخرى².

وبرزت في بادئ الأمر كمجموعة من الشباب المغربي في محاولة لانتشال الأهالي وتأطيرهم في مؤسسات دينية وسياسية موحدة تعبر عن عدم الرضا عن السياسة الاستعمارية فكون هؤلاء الشباب البذور الأولى لكتلة العمل الوطني³، نظمت على شكل احتجاجات تشهد مظاهر وألوان لم تعدها من قبل، فمن نشرات تعلق بالجدران، إلى أغاني تنشر بين الناس إلى مقاطعة البضائع الفرنسية إلى نشر الوعي السياسي وضرورة المطالبة بالحقوق والواجبات⁴.

وبصدور قانون إلحاق المغرب بوزارة المستعمرات وزيارة السلطان محمد الخامس⁵ لمدينة فاس ماي 1934م وتدخل الإقامة العامة بمنعه من الصلاة في جامع القرويين نزلت الكتلة إلى الميدان السياسي وعملت منذ البداية على عدم الإصطدام مع السلطان، بل سعت إلى اجتذابه لصفوفها وتكرار تصريحاتها التي تشمل على الولاء لعرشه والخضوع لسلطته⁶ ورغبة أعضائها في أن يتركوا للسلطان في هذه المرحلة مطلق السلطات، وتمت مشاركة

¹ - خالد طحطح: مرجع سابق، ص: 31.

² - علال الفاسي: مصدر سابق، ص: 92.

³ - عبد الله العياشي: مرجع سابق، ص: 223.

⁴ - علال الفاسي: المصدر السابق، ص: 176.

⁵ - محمد الخامس: محمد الخامس هو الإبن الأصغر للسلطان يوسف بن الحسن الأول ولته السلطات الفرنسية في 1927م وبسبب مواقفه الوطنية نفي في 20 أوت 1953م إلى كورسيكا مع عائلته ثم إلى مدغشقر توفي في 26 فيفري 1961م للمزيد ينظر: عبد الله كنون: ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، مركز التراث الثقافية في المغرب دار البيضاء، ط1، ص ص 1544-1561.

⁶ - محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص: 218.

السلطان للحركة الوطنية تدريجيا، فبدأ بالتعاون مع الإقامة العامة وانتهى بتزعم الحركة الوطنية المغربية¹.

وقد اتصل أصحاب كتلة العمل الوطني بإخوانهم من أبناء الحركة السياسية في البلاد المجاورة، وأصدرت صحف داعمة ومؤيدة لبرنامجها ومطالبها الإصلاحية لتوجيه الرأي العام المغربي في الطريق الجديد في الكفاح ألا وهو العمل السياسي وانتزاع الحقوق الوطنية المغربية على مراحل ومن خلال النضال السياسي المنظم²، فأُسست صحف جديدة للدفاع عن مصالح الوطن، صدرت جريدة المغرب في باريس التي أُعتبرت فتحا جديدا في عالم العمل الوطني لا للتعريف بالحالة السياسية التي كان يعاني منها المغرب فحسب ولكن في مجال التوجيه الوطني والتربية السياسية التي كان الشباب المغربي في حاجة إليها³، وجريدة الشعب بفاس الناطقة بالفرنسية وجريدة الحياة ومجلة السلام في تطوان الناطقتان بالعربية وإلى جانب الاهتمام بالصحافة قررت الكتلة أن تقوم بإلقاء الدروس بجامعة القرويين فكانت هذه الدروس تضم طلبة الجامعة والمدارس الثانوية والنخبة المثقفة بالبلاد وكان لها الأثر الفعال في تكوين شباب مثقف مليء بالروح القومية⁴.

عملت النخبة المغربية على صياغة مطالب إصلاحية تتماشى والمرحلة الجديدة وفي هذا السياق برزت الكتلة كأول تنظيم حزبي علني عملت على صياغة برنامجها الذي تقدمت به في نفس السنة إلى الإقامة العامة والحكومة الفرنسية والسلطان المغربي⁵، ولم يعترض برنامجها بتاتا على نظام الحماية بل طالب الحكومة الفرنسية أن تحترم ما جاء في معاهدة فاس وذلك بإلغاء الإدارة الفرنسية المباشرة⁶ و يشمل برنامج الإصلاحات 15 فصل هو:

¹ - صلاح العقاد : مرجع سابق، ص: 361

² - شوقي عطا الله الجمل : مرجع سابق، ص: 357.

³ - أبو بكر القادري : مصدر سابق ص : 133.

⁴ - علال الفاسي :مصدر سابق، ص:178.

⁵ - محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق ص: 218.

⁶ - خالد طحطح : مرجع سابق، ص : 31.

- 1- الإصلاحات السياسية، 2- الحريات الشخصية والعامة، 3- الجنسية المغربية والحالة المدنية، 4- الإصلاحات العدلية، 5- إصلاحات اجتماعية، 6- الأوقاف الإسلامية 7- الصحة العامة والإسعاف الاجتماعي، 8- شؤون العمل والإصلاحات الاقتصادية 9- والإصلاحات الاقتصادية والمالية، 10- الإستعمار والفلاحة المغربية، 11- النظام العقاري، 12- الضرائب و الأداءات، 13- الإصلاحات المتفرقة، 14- العربية كلغة رسمية للبلاد 15- العلم المغربي والأعياد المغربية والتشريفات¹، وأهم المطالب هي:

* إلغاء مظاهر الحكم المباشر الفرنسي وتطبيق الحماية نصا وروحا، والتي تشمل اعطاء التوجيه والإرشاد وتولي أبناء البلاد باقي المسؤوليات².

* إلحاق المغاربة بالوظائف الإدارية وتعيين الشباب المؤهل في وظائف القيادات والباشاوات.

* فصل القضاء عن الإدارة.

* تأسيس مجالس بلدية وإقليمية ومجلس وطني جميع أعضائه مغاربة³.

* الإبقاء على السلطان مسيطر على السلطة التشريعية والتنفيذية في البلاد.

* حق العمال في إنشاء نقابات خاصة بهم.

* ضرورة توحيد نظام التعليم في المغرب.

* زيادة عدد البعثات الطلابية إلى القاهرة وباريس⁴.

وتميز برنامج الكتلة بإصلاحاته ولهجته المعتدلة حيث قدمت مطالب دستورية تحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم وإعطاء المعسكر الوطني حقوقه فجاءت عبارة عن إصلاحات داخلية تركز نقدها على نظام الإدارة المباشرة⁵، والواقع أن برنامج الكتلة الوطنية جاء

¹ - علال الفاسي: مصدر سابق، ص ص189,190.

² - محمود شاکر: التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ج4، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1996م ص 370.

³ - جلال يحي: المغرب الكبير في الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال، ج2، الدار القومية، مصر، 1966م، د ط، ص: 1097.

⁴ - ألبير عياش: مرجع سابق ص: 389.

⁵ - أبو بكر القادري: مصدر سابق، ص: 310.

متواضعا دون التطرق إلى مطلب الإستقلال والحرية ولم يشتمل على مطالب واضحة قد تؤدي إلى الإصطدام بالإستعمار الفرنسي¹.

ونظرا لإعتدال هذه المطالب فقد قبلت الإقامة العامة مبدأ مناقشتها ولكنها أمضت في ذلك وقتا طويلا إلا أن المقيم العام الفرنسي لم يأخذ برنامج الإصلاحات والمطالب السياسية بعين الاعتبار وإنما إكتفى بتقديم الوعود الكاذبة².

واستجاب الشعب للكتلة الجديدة وأيدها، فباشرت عملها بجد ونشاط ، وسعت إلى نشر التعليم وحماية الثقافة العربية وتنمية الوعي بين الشباب وعملت في هذه الفترة على إتصال زعماء الحركة الوطنية ببعض القوى اليسارية في فرنسا من الإشتراكيين والشيوعيين ووعده هؤلاء زعماء الحركة الوطنية المغربية بتنفيذ مطالبهم وفعلا فازت الجبهة الشعبية الفرنسية بانتخابات ماي 1936م، فرفعت الكتلة مذكرة تطالب بإستعجال تنفيذ مطالبها وحثهم على الوفاء بالعهد التي كانوا يعيدونهم بها قبل نجاحهم في الإنتخابات وهكذا دعت الكتلة إلى عقد مؤتمر لدراسة الأوضاع واتخاذ ما يجب اتخاذه من مقررات.³

وانعقد المؤتمر الأول لكتلة العمل الوطني بالرباط⁴ 25 أكتوبر 1936م عرض فيه سياسة الكتلة طيلة المدة السالفة، معرجين على ما قامت به من أعمال وما وصلت إليه من نتائج وبعد إتمام المناقشة والتي اقترحت من خلالها تطوير التعليم ، ووضع تشريعات إجتماعية لصالح الشعب المغربي وإعطاء حريات شخصية وسياسية للسكان المحليين ،تم إقرارالصيغة النهائية للمطالب المستعجلة والمستمدة من برنامج الإصلاحات المغربية وهي :

أولا : الموافقة على الخطة التي يتضمنها البيان والتصريح .

ثانيا : صيغة المطالب المستعجلة لرفعها للمراجع العليا .

¹ - جلال يحي : مرجع سابق، ص: 1098.

² - محمود شاكر : مرجع سابق، ص: 370.

³ - إسماعيل أحمد ياغي: مرجع سابق، ص: 435.

⁴ - الرباط: هي العاصمة السياسية و الإدارية للملكة المغربية، بها مقر الملك وأعضاء الحكومة، و الإدارات المركزية في عهد العلويين شيد بها البناءات مساجد و القصور، الدواوين وسفارت الدول الأجنبية، شيدت في القرن 6هـ المسجد القديم، أقيم الضريح للملك محمد الخامس والمتحف خاص به، بعد الإستقلال، أصبحت مركزا سياسيا وتجاريا، للمزيد ينظر الصديق بن العربي ،مصدر سابق، ص ص: 137-140.

ثالثا : إرسال برقيات لجلالة الملك والمقيم العام لتأييد المطالب والأمل في تدشين عهد جديد.
رابعا : وضع الثقة في لجنة العمل المغربي (الكتلة الوطنية) واعتمادها لإتخاذ الأساليب التي من شأنها تحقيق الرغبات المغربية¹.

وباشرت بإستكتاب عرائض وقعها أفراد الشعب تأييدا لهذه المطالب ، وعقدت اجتماعا آخر في الدار البيضاء ووافقت الإدارة العامة في الرباط على دراسة هذه المطالب ولكن خضوعها لتأثيرات المعمرين الفرنسيين حال دون ذلك ، مما دفع المقيم العام الجنرال "نوجيس"² إلى اعتقال رجال الكتلة وأعلن الشعب إضرابا عاما وانطلقت المظاهرات في كافة المدن وحدثت معارك عنيفة بين أفراد الشعب المغربي والقوات الاستعمارية³، فما كان من المقيم العام إلا أن تراجع وأطلق سراح المعتقلين وسمح بإصدار أربع صحف عربية وإثنين فرنسية ، وعاد للحركة نشاطها وفتحت مكتب لها في فاس تحت اسم الحركة الوطنية لتحقيق المطالب إلا أنها حلت نهائيا بقرار من الإقامة العامة الفرنسية في 18 مارس 1937م وحاول كل من علال الفاسي وحسن الوزاني إعادة تنظيم الكتلة إلا أنها واجهت عراقيل وخلافات بين أعضائها نتيجة لتباين الآراء، يعتبر محمد حسن الوزان نقيض علال الفاسي من حيث التكوين الثقافي والرؤية السياسية، فالأخير أحد خريجي جامع القرويين النبهاء المتبحر في علوم الدين وقرض الشعر، بينما كان الوزاني ذا خلفية قانونية مشبعة بقيم الثقافة الغربية، حيث درس في الجامعات الفرنسية، وأتقن لغة أهلها، وصار يكتب بها في الصحافة لذا كان الاختلاف و الصراع بين الزعيمين حادا ومؤثرا على مسار الحركة الوطنية⁴.

وانشقت الكتلة على نفسها مما جعل كل كتلة تطالب بالإصلاحات على انفراد أدى إلى تهميش مطالبها وفشل إصلاحاتها⁵، وضلت الحركة الوطنية على هذا الحال من انشقاق حيث يعتبر هذا الحدث أول انشقاق في صفوف الحركة الحزبية المغربية الناشئة، وقد

¹ - أبوبكر القادري، مصدر سابق، ص:311.

² - نوجيس:مقيم عام (1876م/1971م) ولد ببباريس عمل في الجزائر 1933م، ثم عين مقيم عام سنة 1936م بالمغرب كان قائدا للقوات الفرنسية في شمال إفريقيا، إستقال من منصبه كمقيم عام للمغرب سنة 1943، للمزيد ينظر john simkim spatacus etucational.com، 12ماي 2019م، الساعة 13:25.

³ - محمود شاكر :مرجع سابق، ص:371.

⁴ - ناهد إبراهيم دسوقي: : مرجع سابق، ص ص 307-308.

⁵ - جلال يحيى :مرجع سابق، ص:1099.

تضاربت حوله أسباب و التفسيرات والتأويلات، ومعظم الباحثين يميلون إلى اعتباره مجرد خلاف شخصي بين محمد بلحسن الوزاني وعلال الفاسي حول من يستحق رئاسة كتلة العمل الوطني، حيث اعتبر الزعيم الأول نفسه هو المؤهل لهذا المنصب لاعتبارات عديدة كدوره في التأسيس الأول للحركة الوطنية أو تكوينه السياسي الأكاديمي الأجنبي، وقد حاول البعض الآخر أن يجد تفسيراً آخر موضوعياً، من وجهة نظره، لأسباب الانشقاق، حيث اعتبر أن ذلك يعود إلى التطور الذي طرأ على الحركة الوطنية، وهي تتحول من حركة جماهيرية إلى حركة نخبة وإطارات، في حين راح آخرون يبحثون عن أسباب هذا الانشقاق في التنافس بين الزاوية الوزانية، و"زاوية" علماء القرويين الفاسية إلى أن اندلعت الحرب العالمية الثانية حيث تم إقحام الشعب المغربي فيها مقابل وعود من سراب مما تأججت الشعوب المغاربية من جديد وتغيرت مسار مطالبها منادية بحقوقها الكاملة في الإستقلال ضمن سيادة وحرية شعوبها¹.

3: الكفاح السياسي في المنطقة الخليفة:

3-1 نشاط الحركة الوطنية المغربية في منطقة الريف:

لعبت الحركة الوطنية بالمنطقة الشمالية (الخليفة) أدواراً طلائعية في مختلف فترات الكفاح ضد المستعمر الإسباني، وكان لها حضور في مختلف المحطات الأساسية وتفاعلت مع الأحداث الداخلية والخارجية، واستفادت منها في بلورة مواقفها التي انتقلت من المطالبة بالإصلاحات إلى المطالبة بالاستقلال²، لقد كان نشوء الحركة الوطنية السياسية في منطقة النفوذ الإسباني على يد مجموعة من رجالات الحركة الوطنية المغربية وهم عبد السلام بنونة، عبد الخالق الطريس، محمد المكي الناصري وغيرهم في عام 1926م بمدينة تطوان وعليه فقد اتفقت في الأهداف والغايات وأسلوب العمل مع الحركة الوطنية في الجنوب المغربي، وقد كان لهذا النشاط السياسي بالشمال واجهات دينية وثقافية مختلفة واستمرت في

¹ - محمود شاكر: مرجع سابق، ص: 371.

² - خالد فؤاد طحطح: مرجع سابق، ص: 30.

عملها بشكل سري لغاية 05 سبتمبر 1930م وبعدها بررت باسم الهيئة الوطنية الأولى وكانت تتشكل من كبار الملاك والمتقنين والأرستقراطية¹ المدنية لتتطوي بعدها تحت اسم "وفد مطالب الأمة"، التي قدمت في عام 1931م مطالب اصلاحية إلى سلطان الحماية الإسبانية في 08 جوان 1931م باسم الشعب المغربي في الشمال لتقابل بالرفض من قبل السلطات الإسبانية².

كما أن الحركة الوطنية الشمالية أعطت للمسألة التعليمية أهمية قصوى في مواجهة الأطروحات الاستعمارية، ولذلك فقد سارعت إلى بناء المدارس، إذ أنشأ عبد السلام بنونة المدرسة الأهلية، وعبد الخالق الطريس المعهد الحر، والمكي الناصري معهد مولاي المهدي³.

و برز على الساحة السياسية شخصية عبد السلام بنونة وهو شيخ الوطنيين في المنطقة الشمالية التي كانت تحت السيطرة الإسبانية، وقد ولد في تطوان وقاد العمل الوطني على واجهات مختلفة اقتصادية وثقافية وسياسية، كما كان له صلات في الأوساط الفكرية والسياسية في المشرق العربي، وافته المنية سنة 1935م⁴، تجلّى نشاطه السياسي من خلال رسالته التي رفعها للسلطات الإسبانية وتضمنت مطالب كثيرة، إلا أنها لم تخرج مطالبها عن نطاق المطالبة بالإصلاحات في ظل نظام الحماية، وقد ركز على توسيع مجال الحريات العامة والسماح بصدور المجلات والجرائد والدعوة إلى تكوين مجالس بلدية منتخبة⁵، وحرية تأسيس المدارس والمعاهد كما طالب بتحويلها مضامين من شأنها أن

¹ -الأرستقراطية: الطبقة العليا في المجتمع يملك أفرادها الشرف والجاه والسلطة للمزيد ينظر، <http://www.almaany.com>

موقع المعاني، 3 ماي 2019، الساعة 14:54

² - محمد علي داهش، الحركة الوطنية المغربية في مواجهة الحماية الإسبانية، 1926-1956م، مرجع سابق، ص: 148.

³ - أبو بكر القادري: مصدر سابق ص : 133.

⁴ - عبد الإله بلقزيز وآخرون، مرجع سابق، ص 273.

⁵ - خالد فؤاد طحطح، المرجع السابق، ص 31.

تحفظ للمغاربة إمكانات الارتباط والتواصل مع تراثهم وتقاليدهم، أي المحافظة على عاداتهم وتقاليدهم¹.

كما كانت مساهمته في الميدان السياسي أن عمل على إرسال بعثات طلابية مغربية نحو المشرق العربي يهدف إلى نشر اليقظة العربية والمساهمة في إيقاظ الوعي لدى النخبة المغربية، والتي ساهمت فيما بعد في بعث الوعي السياسي للحركة الوطنية، كما كون في عام 1929م مجموعة جديدة من الشبان حوالي عشرة طلاب أرسلوا لمدرسة النجاح بفلسطين نذكر على سبيل المثال لا الحصر، عبد المجيد حجي، سعد حجي²، عبد الكريم حجي³، وقد أسس عبد السلام بنونة إلى جانب نشاطه السابق الذكر سنة 1933م مجلة السلام، التي تدعو لضرورة المحافظة على الدين والعادات المغربية ومحاولة أخذ الثقافة الأوروبية في مظاهرها الإيجابية دون التخلي عن هويتهم المغربية حيث كتب عنها الفقيه محمد داود⁴ بقوله: "نحن نريد بكل صراحة أن نأخذ من أوروبا لباب نهضتها ونترك القشور ونريد أن نقلدها فيما يعود بالخير والمنفعة على أمتنا لا فيما لا فائدة فيه، نريد أن نأخذ عنها ونحاربها في العلم والعمل والجد والمثابرة والإقدام وغير ذلك، مما نعهده من أصول نهضتنا وأسباب سيادتنا..."⁵.

1 - أحمد مالكي، مرجع سابق، ص 268.

2 - الذي أصدر فيما بعد صحيفة المغرب في مدينة سلا وأصبح من قادات العمل الوطني في هذه المدينة، ومن أبرز ممثلي التيار الفكري الليبرالي في المغرب، للمزيد ينظر: عبد الإله بلقزيز وآخرون: المرجع السابق، ص 28.

3 - عبد الإله بلقزيز وآخرون، مرجع سابق، ص ص 27 - 29.

4 - محمد داود: (1901-1984م) ولد محمد بن الحاج أحمد داود بتطوان في 01 أبريل 1971م، وقد حفظ القرآن الكريم ومجموع المتون اللغوية، وعند تأسيس هيئة العمل الوطني بشمال المغرب 1933م، كان محمد داود أحد قادتها، وكان عضوا عاملا في لجنة المطالب الوطنية الأولى التي قدمها بشمال المغرب للجمهورية الإسبانية، وفي سنة 1934م صدر قرار رسمي من السلطات الفرنسية بعدم السماح له بالدخول إلى منطقة طنجة الدولية، لكونه يمثل في نظرها خطرا على الرأي العام، تولى الممثل الرسمي لجمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا 1934 وبعد الاستقلال تولى العديد من الوظائف الإدارية والحكومية، توفي 04 جوان 1984م وكان له العديد من الأبحاث والدراسات والمقالات وخاصة في التاريخ، للمزيد ينظر: عمر رياض: مراسلات الأمير شكيب أرسلان مع تطوان محمد داود، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة (د ط) (د س ن)، ص ص 31، 35.

5 - أحمد مالكي، المرجع السابق، ص 306.

كما كان لعبد السلام بنونة علاقات خارجية تخدم المجال السياسي لنشاطه في الحركة الوطنية منها علاقته بشكيب أرسلان وذلك من خلال الرسائل المتبادلة بينهما المتمحورة حول المواضيع ذات الصلة بالشأن العربي من ذلك مثلا رسالة أرسلان المؤرخة في 14 أكتوبر 1930م إلى عبد السلام بنونة على ذلك برسالة لشكيب أرسلان مشيدا بالموقف الودودي للأمير برسالتين مما يكشف لنا أن هذه الرسائل أصبحت فيما بعد مادة غنية لترسيخ القيم القومية لدى النخبة المغربية في هذه الفترة¹.

ومن بين الشخصيات أيضا التي ظهرت في نشاط الحركة الوطنية بالريف عبد الخالق الطريس² الذي أسس حزب الإصلاح الوطني في 08 ديسمبر 1934م، والذي كان من ظروف تأسيسه أن تم فصل العمل الودودي بين الشمال والجنوب وذلك بوصول فرانكو³ إلى سدة الحكم⁴ ويعود ذلك إلى تضارب آرائهم حول الحركة الوطنية مختلفا تماما، فقد ناصرُوا فرانكو ورأوا أن وصوله للسلطة فرصة لتحقيق مكاسب جديدة، وفعلا فقد خفف الضغط على العمل الوطني في الشمال فتأسس حزب الإصلاح الوطني⁵ المنبثق عن كتلة العمل الوطني أو الحركة الوطنية في الريف التابعة لعبد السلام بنونة⁶، كما أصدر

¹ - عبد الإله بلقزيز وآخرون، مرجع سابق، ص ص 33-34.

² - عبد الخالق طريس: المولود في تطوان ويعتبر من القلائل الذين درسوا بالقاهرة في نهاية العشرينات، وقد خلف عبد السلام بنونة بعد وفاته على رأس الكتلة الوطنية لشمال المغرب سنة 1935م، وانتخب نائبا على مدينة تطوان في أول انتخابات تشريعية عرفتها البلاد سنة 1963م كما قاد الفريق البرلماني الاستقلالي في أول مجلس نيابي مغربي، للمزيد ينظر، مومن العمري: شعار الوحدة ومضامينها في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009/2010م، ص 150.

³ - فرانكو باهوند فرنسيسكو: 1898-1975م، جنرال ورجل دولة إسباني، تخرج من مدرسة المشاة بطليطلة 1910م، عمل في المغرب ما بين 1911-1927م، حيث كان قائدا للفرقة التي تحارب قوات الامير الخطابي، وقد رقي الى رتبة جنرال بعد عودته الى إسبانيا 1927م، قاد انقلاب ضد الحكومة 1936م الذي أطل شرارة حرب أهلية استمرت حتى سنة 1939م، على إثر الانقلاب عين قائدا عاما للجيش ورئيسا للحكومة وهزم الجبهة الشعبية في الحرب الأهلية، للمزيد ينظر: مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة، بيروت، د ط، 1994م، ص: 319.

⁴ - محمد علي داهش، الحركة الوطنية المغربية في مواجهة الحماية الاسبانية 1926-1956م، مرجع سابق، ص: 149.

⁵ - خالد فؤاد طحطح: مرجع سابق، ص: 32.

⁶ - محمود شاكر: مرجع سابق، ص: 372.

صحيفتين باللغة العربية إحداهما جريدة الحياة في تطوان، والثانية جريدة الحرية، بالإضافة لتأسيسه للمعهد الحر، وشكل فرق الفتيان المغاربة، كما اشترك مع الشريف الوزاني والطيب بنونة ومحمد الفاسي في تشكيل عصابة الفكر المغربي¹.

تجلى نشاط الطريس السياسي من خلال مشاركته في المؤتمر الثاني الذي انعقد في شهر أوت بالجزائر عام 1932م قدم فيه تقريرا حول "دراسة اللغة العربية في المنطقة الريفية" شدد فيه على الوظيفة القومية للغة ودورها في إحكام الصلات بين المغاربة وهويتهم العربية الإسلامية، بالإضافة لدعوته إلى الرفع من شأن اللغة العربية وضرورة الارتباط مع المشاركة في هذا المجال بهدف الرفع من مكانتها، وقد كشف الطريس في هذا المؤتمر عن المزاخمة الفتاكة بين اللغتين العربية والإسبانية بالمنطقة الخليفة، كما أبرز التراجع الواضح للغة العربية وحمل رجال الدين مسؤولية التقصير في انعاشها والمحافظة عليها².

وفي الأخير أجمع المؤتمر على وجوب دراسة اللغة العربية في المدارس الابتدائية في سائر أقطار المغرب العربي بالإضافة لضرورة إصلاح التعليم الديني خاصة في الجامع الأعظم بتطوان وتوحيد البرامج في الأقطار الثلاثة في التعليم الأهلي بالعربية كما شارك الطريس في مؤتمر عقد بتطوان في 21 أكتوبر 1936م بحضور ممثل السلطان وألقى الطريس فيه مرافعة عنيفة ضد السياسة الفرنسية المتميزة بالقهر والظلم للقوى الشعبية الأهلية منذ مجيء الجبهة الوطنية³.

3-2 تأسيس الأحزاب السياسية :

إن الحديث عن التجربة الحزبية في المنطقة الخليفة تقودنا للحديث عن حزبين أساسيين هما:

¹ - اسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكور: مرجع سابق، ص: 159.

² - محمد مالكي: مرجع سابق، ص ص 313 - 314.

³ - مومن العمري، مرجع سابق، ص ص 149 - 150.

1/حزب الإصلاح الوطني: بقيادة عبد الخالق الطريس في تطوان وتقوم مبادئه على الأحكام الإسلامية واللغة العربية ومبدأ الحزب الوحيد واستشارات القاعدة في اتخاذ كل القرارات¹، وعلى غرار برنامج 1933م فكر حزب الإصلاح الوطني في ضرورة وضع برنامج اصلاحي وقد اجتمعت هيئته العليا ودرست الموضوع وقررت أن تتخذ نفس مطالب الشعب المغربي مع إدخال بعض التعديلات الخفيفة التي تتناسب وظروف المنطقة و ما يجري بها².

وقد استطاع حزب الإصلاح الوطني في فترة الحرب الأهلية أن يقوم بنشاط مهم خاصة في الميدانين الاجتماعي والثقافي ،حيث أسس عدة صحف وفتح بعض المراكز الثقافية وهكذا أصبح يشكل خطرا على الإستعمار فأخذت الحكومة العسكرية تفكر في الوسائل الكفيلة لمعارضة هذا التيار الجارف فطلب من المكي الناصري أن يقوم بتأسيس حزب الوحدة المغربية بغرض انشقاق في صفوف الوطنيين وإضعاف حزب الإصلاح الوطني عملا بسياسة "فرق تسد"، لكن هذه الفكرة باءت بالفشل الذريع بفضل صمود رجال حزب الإصلاح الوطني الذي زاد توسعا وتعمقا وانتشارا في القرى والمدن³.

2/حزب الوحدة المغربية: في مطلع عام 1937م أسس محمد مكي الناصري⁴ حزب الوحدة المغربية وأصدر صحيفة بنفس الاسم باللغتين العربية والإسبانية ويبدو أن هناك تشابها أو تقاربا على صعيد الأفكار والبرامج بينه وبين حزب الحركة القومية في الجنوب بزعامة الوزاني⁵، وبدأ الناصري ببذل مجهودا في نشاطه متجولا في المدن والقرى لجمع الانصار

¹ - وليد موحن: لمحات عن مسار الحركة الوطنية المغربية في المنطقة الخليفية، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، ص:05.

² - علال الفاسي : مصدر سابق، ص:211.

³ - وليد موحن : المرجع السابق، ص:05.

⁴ - محمد المكي الناصري: من مواليد مدينة الرباط واحد علماء المغرب ،تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه بالرباط ،درس في جامعة القاهرة والسربون، يعتبر من رواد الحركة الوطنية بالمغرب الأقصى وكان من بين المؤسسين لكتلة العمل الوطني،ثم حزب الوحدة القومية ،وبسبب نشاطه السياسي تم نفيه الى غينيا الاستوائية ،بعد الإستقلال اشتغل أستاذ بكلية الحقوق بجامعة محمد الخامس ،توفي 1994،للمزيد ينظر،معلمة المغرب ج20،الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،مطابع سلا، د ط،2005م،ص:7396.

⁵ - محمد علي داهش :المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص:225.

وتأييد الشعب المغربي له¹، وقد استغل الحزب هامش الحرية الذي سمحت به السلطات الإسبانية للتدبير بالحماية الفرنسية في منطقة نفوذها والتشجيع بممارساتها القمعية ، في حين عمد إلى نهج سياسة "غض الطرف" تجاه الإدارة الإسبانية، وعلى سبيل المثال دعا حزب الوحدة المغربية بصريح العبارة الى "التعاون والنقد البناء والصداقة الوثيقة بين الشعبين المغربي والإسباني"².

وكان المكي الناصري متأثرا بفكرة الجامعة العربية وزعيمها شكيب أرسلان وكانت حركته إسلامية في مضمونها ومظاهرها لكونها اعتبرت الإسلام دين رسمي للمغاربة ماضيا وحاضرا ومستقبلا وفي تبنيتها لفكرة الجامعة الإسلامية وفي تعاطفها مع الجماعات الإسلامية كما اعتبرت اللغة العربية اللغة الرسمية والوحيدة للمغاربة ، وكانت الحركة ترمي الى ضرورة ايجاد صيغة وحدوية بين الدول العربية منها ضرورة إقامة الجامعة العربية ، وقد تساهلت السلطات الإسبانية مع حركة الناصري نظرا لتركيزها على مستقبل العلاقة بين الشعبين والقيم التي تبنتها³.

ومن هنا نلاحظ أن التأثير الإيجابي للمقاومة الريفية في تنمية الحس الوطني والانفتاح الخارجي لدى قادة الحركة الوطنية المتمثل في الإتصال المبكر بالشرق، والقرب من أوروبا، وليونة المواقف الإسبانية بالنظر إلى التشدد الفرنسي في المنطقة الجنوبية، كلها عوامل ساهمت في بروز الحركة الوطنية بالمنطقة الخليفية ودورها الفعال في مواجهة الاستعمار الإسباني.

4-انعكاسات الحرب الأهلية على الوطنيين في المنطقة الإسبانية:

في المنطقة المغربية الشمالية المحتلة من قبل إسبانيا شاركت قبائل الريف وجباله- بالتحديد بين عامي 1936 و1939 م- في الحرب الأهلية الإسبانية، حيث كانت إسبانيا منذ منتصف الثلاثينيات تعيش في ظل الحرب الأهلية بزعامة الجنرال فرانكو وبالصراع مع حكومة الجبهة الشعبية الحاكمة في مدريد 1936-1939م، وأثر ذلك على الأوضاع السياسية في المنطقة الخليفية فقد عرفت الحركة الوطنية ما ينوي به العسكريون ضد حكومة الجبهة

¹ - علال الفاسي: المصدر السابق ،ص:212.

² - محمد علي داهش: الحركة الوطنية المغربية في مواجهة الحماية الإسبانية 1926-1956م، مرجع سابق، ص:150.

³ - محمد بن عزوز حكيم: وثائق الحركة الوطنية في الشمال، ج2، مؤسسة عبد الخالق طريس للثقافة والفكر، تطوان المغرب، ط2، د س ن، ص:15.

الشعبية فاستغلت ذلك للحصول على مكاسب وطنية تخدم مصالح الشعب ، فبعثت وفدا إلى حكومة مدريد لشرح الحالة عن موقف العسكريين بقيادة الجنرال فرانكو وطالبت بضرورة تمتع المغاربة بالحريات الديمقراطية التي تخولهم حق تنظيم أنفسهم للدفاع عن كل ما من شأنه أن يهدد مصيرهم أو حرياتهم لكن حكومة الجبهة الشعبية لم تعطي الوفد المغربي اي اهتمام.

قاد هذا الموقف إلى دعم الوطنيين ل "ثورة فرانكو" الذي استطاع أنصاره تحقيق الانتصار على الجمهوريين بعد أن اتهموهم بالعداء للشعب المغربي، ووعدوا بمنح القسم الإسباني من المغرب الحكم الذاتي والحريات المدنية، ولكن كالعادة لم يفي المستعمر بوعوده فقد تبذرت أوامر المغاربة في الريف، وفي جوان 1938م قامت مظاهرة عفوية في مدينة تطوان مركز المنطقة الشمالية وعلى مسرح المدينة صفق المتفرجون لإحدى المسرحيات الوطنية وهتفوا بسقوط فرانكو و الموت للخونة ، وأيضاً قامت في سبتمبر من نفس السنة انتفاضة كبيرة في المنطقة الخليفية حملت فيها قبائل جباله السلاح في منطقة القصر الكبير وقطعت الإدارة الإسبانية الإتصال بين المنطقتين الفرنسية في الجنوب والإسبانية في الشمال، وكانت ردة الفعل لدى السلطات الإسبانية قوية حيث أرسلت قوات عسكرية لإخماد الانتفاضة وتم اعتقال حوالي ألف شخص ودخل في نفس الفترة حزب الإصلاح الوطني في صراع مع المستعمرين في المنطقة الإسبانية ودعى الحزب إلى متابعة النضال حتى يتم تحرير المنطقة الإسبانية في المغرب.

كما تزايد عدد الجواسيس الألمان في المنطقة قبل الحرب الكونية الثانية وعند بداية الحرب العالمية الثانية تحولت المغرب جسر عبور لألمانيا في شمال إفريقيا وكانت الاعتقالات والنفي متفشية على نطاق واسع كما أدى اندلاع الحرب العالمية الثانية إلى تأجيل القضايا المعلقة إلى بعض الوقت¹.

¹ - بشرى خير بيك: مرجع سابق، ص: 668

ومن هنا يجدر بنا القول أن الكفاح السياسي والحزبي في المغرب الأقصى بمختلف فئاته مثقفين وعمال وطلبة ووطنيين كانوا يطالبون بإصلاحات لا سياسية فحسب بل في شتى المجالات، ما كان يميز مسار الحركة الوطنية المغربية، فظهرت أحزاب عديدة واتجاهات مختلفة لكنها مالت في مطالبها الى اللين والتهدئة مع المستعمر والتدرج في وصولها الى هدفها، فلم تطالب خلال هذه الفترة بالإستقلال التام أو دحر المستعمر وحققها في الحرية، إلا أن تعنت القوى الاستعمارية والإصرار على حماية مصالحها وعدم أخذ مطالب الحركة الوطنية بعين الإعتبار أدى إلى تحويل مسار الحركة الوطنية وتغيير مطالبها، كما لعبت الحركة الوطنية بالمنطقة الشمالية(الخليفية) أدوارا طلائعية في مختلف فترات الكفاح ضد المستعمر الاسباني، وكان لها حضور في مختلف المحطات الأساسية، وتفاعلت مع الأحداث الداخلية والخارجية، واستفادت منها في بلورة مواقفها التي انتقلت من المطالبة بالإصلاحات إلى المطالبة بالاستقلال.

الفصل الثاني

تطور الحركة الوطنية المغربية في منطقة الحماية

الإسبانية 1939 م - 1953 م

أولاً: أحداث الحرب العالمية الثانية بالمغرب 1939-194 م

ثانياً: تغيير مسار الحركة الوطنية المغربية وبن و فكة الإستقلال

1944 م

ثالثاً: تطور الحركة الوطنية في المنطقة الحليفية 1946-1953 م

1- أحداث الحرب العالمية الثانية بالمغرب 1939-1945م:

1-1 أوضاع المغرب عشية الحرب العالمية الثانية:

لقد كشفت الحرب العالمية الثانية لرواد الحركة الوطنية في بلدان المغرب العربي حقائق كثيرة منها ضعف فرنسا وانهزامها وإمكانية الاستفادة من ظروف الحرب لتحقيق مطالبهم، حيث عرف النشاط السياسي في هذه البلدان تحسنا ملحوظا خلال الحرب وتطورت المطالب أكثر بعد نهايتها خاصة بعد ظهور التيار الإستقلالي، وقد خلفت الحرب تضامنا بين الحركات الوطنية المغربية رغم الاختلافات التي عرفتتها بعض الاحيان، لكنها استطاعت أن تحقق أهم أهدافها وهو الإستقلال.

كانت ظروف الحرب جد قاسية على المغرب، من الناحية المادية والمعنوية، فالإدارة الفرنسية اغتتمتها فرصة لإحكام الضغط و الإرهاب على الوطنيين وتسليط سيف الأحكام العرفية واتهام الأحرار بأنهم يعطلون المجهود الحربي كخطة محكمة من طرف الإدارة الاستعمارية التي تتحين كل فرصة ممكنة لتوجيه إتهامات إلى الوطنيين حتى لا يتحركون ولا يقومون بأي عمل من شأنه أن يثبت أن هناك حركة وطنية قائمة الذات¹.

عان المغرب والمغاربة في الحرب كثيرا من المشاكل والمتاعب والمصائب فزيادة على فقدان الحرية والضغط على المواطنين، وتتبع حركاتهم آناء الليل وأطراف النهار، فقد استولت الإدارة الفرنسية على كل ثروات المغرب ومنتجاته وجميع موارده لتستفيد منها الجالية الفرنسية واليهودية والمحظوظون من المغاربة دون غيرهم من الطبقات الشعبية، ظل الشعب المغربي محروما من جميع حريات القول والاجتماع، ينوء تحت عبء الضرائب ويجرد بصورة فاحشة لفائدة العنصر الأوروبي من حقوقه في جميع الميادين لاسيما في ميدان التموين، حيث كان محروما من بعض المواد فقد أصبحت مواد التجارة كلها دون

¹ - أبو بكر القادري: مصدر سابق، ص: 128.

استثناء في قبضة الإدارة الفرنسية ولا يستطيع أي مواطن أن يشتري أي شيء سواها من المواد الغذائية أو الملابس أو غيرها إلا إذا كانت بيده بطاقات تدفعها الإدارة ليشتري بها ما يحتاج إليه من تلك المواد، ولم يكن بالمدارس الرسمية من التلاميذ سوى ثلاثين ألفا من بين مليونين من الأطفال المغاربة بلغوا سن الدراسة هذا بينما العدد الكافي من المدارس يؤسس لإيواء جميع التلاميذ الأوروبيين.¹

ومن جهة أخرى قامت السلطات الفرنسية بحملة واسعة النطاق لتجنيد كثير من الطبقات الشعبية وإلحاقها بالجيش الفرنسي لتشارك في حرب ضارية لا ناقة لها فيها ولا جمل حتى بلغ عدد المجندين المغاربة أزيد من ثلاثمائة ألف نسمة جابو بهم أنحاء الأرض كلها ليريقوا دمائهم الغالية في سبيل حرية افتقدوها في بلادهم، و لم يتمتعوا بها لا في ظروف الحرب ولا في ظروف السلم والغريب في الأمر أن هذه التضحيات الجسام التي كان يقدمها الشعب المغربي لم تتلحقها من التقدير أو الاعتراف بالجميل سواء أثناء الحرب أو بعدها، فقد استغل الفرنسيون خطاب الملك محمد الخامس في بداية الحرب أسوء استغلال وتصوروا أنه عندما قال: "أنا سنساند فرنسا مساندة غير مشروطة، ونمدها بكل ثرواتنا البشرية والمادية ونضحي معها بكل ما لدينا"، أنه مسموح لهم أن يجوعوا شعب المغرب ويعروه ويتصرفوا في مقدراته طبقا لما يريدون ووفق ما تحتاج إليه مصالحهم.²

ومنذ 1940م أخذ تيار عام يجري في أواسط المواطنين يذكرهم بما قامت به فرنسا من فضائع وكيف أنها لم تتأثر بالظروف ولم تتعظ بالأحداث ولا راعت الدماء المغربية التي تسيل في صفوفها، واتجهت الأنظار إلى ضرورة الخروج من نظام الحماية والبحث عن وسائل التحرر والإنعتاق.³

¹ - الصديق بن العربي: مصدر سابق، ص: 177.

² - أبو بكر القادري: مصدر سابق، ص: 129.

³ - علال الفاسي: مصدر سابق ص: 266.

1-2 ميثاق الأطلسي 14 أوت 1941م:

إنبتق هذا الميثاق بعد اجتماع عُقد بين الرئيس الأمريكي روزفلت¹ ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل² وكانت مبادئ هذا الميثاق هي:

- *القضاء على التوسع الاستعماري بكل أشكاله.
- *رفض أي تغيير في حدود الدول لا يتفق ورغبات الشعوب.
- *إحترام حق كل شعب في اختيار نظام الحكم الذي يلائمه.
- *إقرار سلام يضمن لجميع الشعوب التحرر من الخوف والعوز.
- *العمل لتحسين مستوى العمال، وتوفير التقدم الاقتصادي والاجتماعي لجميع الشعوب.
- *الإمتناع عن استخدام السلاح كأداة لتسوية الخلافات الدولية وتجريد الدول التي تتبع مثل هذا الأسلوب من سلاحها.³

وقد وقع على هذا الميثاق الإتحاد السوفياتي وتسع حكومات أخرى في المنفى، و كان هذا الإعلان بمثابة تشجيع لكل أولئك الذين كانوا يقاومون العدوان في العالم لاسيما المغاربة الذين تأثروا بوثيقة الأطلسي تأثيرا بالغا فقد رأو فيها بصيص أمل ومنعرج حاسم.

¹ - فرانكلين روزفلت: ولد يوم : 30 جانفي 1882م في هايد بارك بنيويورك من أصل هولندي فرنسي إلتحق بجامعة كولومبيا لكنه لم يكمل دراسته فيها، في 1920 م رشح الحزب الديمقراطي جيمس كوك للانتخابات الرئاسية فاختاره لمنصب نائب الرئيس فلم ينجح، ترشح سنة 1936م للرئاسيات ففاز بها وأعاد الكرة في 1940م ففاز أيضا، اعترف بالاتحاد السوفياتي وأقام علاقات دبلوماسية معه، دخلت الو. م. أ في عهده للحرب العالمية الثانية وحقق انتصارا على ألمانيا، ترشح للمرة الرابعة للرئاسيات عام 1944م، توفي 11 أفريل 1945م، للمزيد ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة <http://Wikipedia.org/w/index>، 15 ماي 2019، س: 04: 22

² - ونستون تشرشل: رجل دولة وزعيم سياسي بريطاني محافظ ولد بدلاس اكسفورد في 30 نوفمبر 1874م تلقى تعليمه في هارو ثم انتقل إلى أكاديمية ساند هرسث العسكرية حيث تخرج ليلتحق بفوج الخيالة الخفيفة سنة 1895م، عمل كضابط في فوج مشاة البنجاب سنة 1897م، عمل مراسلا حربيا في المورينغ بوست وفي 1900م نجح في الإنتخابات وشغل أول منصب وزاري، عندما بلغ من العمر 31 سنة كان وكيل لوزارة الدولة لشؤون المستعمرات من مؤلفاته اللورد دران دولف تشرشل، رحلتي الأفريقية، وافته المنية في 1965م للمزيد ينظر الهيثم الأيوبي الموسوعة العسكرية، ج3

³ - حسان علي حلاق: الوجيز في تاريخ العالم المعاصر ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت، ط1، 1980م، ص: 56.

1-3 نزول الحلفاء بالمغرب 08 نوفمبر 1942م :

أعلن السلطان محمد الخامس في 03 سبتمبر 1939م قائلا: " من الآن وإلى اليوم الذي تكلل فيه جهود فرنسا وحلفائها بالنصر، يجب علينا أن نقدم لها كل مساعدة دون أي تحفظ ولن نشح عليها بمواردنا ولن نتردد في تقديم أي تضحية"¹.

إن موقف جلالة الملك كان له الأثر الفعال في توجيه السياسة الوطنية وقت الحرب، وقد أظهر رغبته الأكيدة في أن يظهر المغرب في مظهر الحليف الوفي ولم يريد أن يكون الجيش المغربي مجرد جيش مقاتل في صف الخصوم، بل أحب أن يعتبر المغرب كدولة مقاتلة من أجل مقاومة العنصرية واضطهاد الشعوب حتى يتسنى له أن يطالب باسم هذا المبدأ في ما بعد الحرب، ولم يدع فرصة تمر إلا انتهزها للدفاع عن المبادئ المغربية ومطالبها².

كانت سنة 1942م سنة تحول في الحرب الطاحنة الدائرة في العالم وكان نزول الحلفاء بشواطئ شمال إفريقيا والمغرب الأقصى خاصة مفاجئا لنوجيس فقرر أن تقوم الجيوش التي تحت إمرته بمقاومتها، غير معط أي اعتبار لصاحب السلطة العليا بالبلاد الملك محمد الخامس ورفض هذا الأخير ولم يوافق على مقاومة الجيوش الأمريكية النازلة بالشواطئ مؤكدا للمقيم العام الفرنسي أن المغرب غير مستهدف من طرفهم ونزولهم ليس احتلال³، وقد استمرت الحماية في خطتها حتى بعد نزول الحلفاء بشمال إفريقيا ولم تفكر حتى في مناجاة مئات الآلاف من الأوروبيين والأمريكيين الذين شاهدوا حالة المغرب وسجلوا ما يلاقيه أبنائه من تعسف واضطهاد، بل اتخذت من وجود هؤلاء الأجانب سببا في قمعهم برغم كل الإعتبارات حتى تقتل في نفوس الأهالي كل أمل في الديمقراطية ورجالها، إذ لا

¹ - صلاح العقاد: مرجع سابق، ص: 364

² - علال الفاسي: مصدر سابق، ص: 265

³ - أبو بكر القادري: مصدر سابق ص: 142

غربة إذا رأينا الشعب المغربي يتجه الإتجاه الصحيح ويعلن الرغبة في الخروج من سياسة المراحل إلى سياسة العمل من أجل الإستقلال العاجل¹، كما كانت فرصة للمغاربة الإتصال بتلك الجيوش ورؤية معداتهم المتطورة، فقد أحدث نزول جيوش الحلفاء في مراكش سنة 1942م أثرا كبيرا في نفوس المغاربة، وأصدر الوطنيون مجلة رسالة المغرب العربي للتعبير عن الشعور الوطني، ودخل النظام المغربي مرحلة جديدة هي المطالبة بالإستقلال التام، ولم يكتفي الوطنيون بعد الآن بمجرد المطالبة بنصيب أكبر من الحكم الذاتي بل تجاوزوا ذلك وتخلو عن الأفكار القديمة التي تعترف بمعاهدة الحماية وتقر لفرنسا ببعض الحقوق، وتحرروا فكريا من ارتباطاتهم الفرنسية وفقدوا كل ثقة بها².

1-4 مؤتمر أنفا³ بالدار البيضاء 14-24 جانفي 1943م:

حضره السلطان محمد الخامس والرئيس الأمريكي روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني وستون تشرشل والجنرال الفرنسي ديغول⁴، إجتمعوا لتوحيد الخطة العسكرية ضد دول المحور (ألمانيا، إيطاليا، اليابان) وعند نهاية مأدبة العشاء إنتهز الرئيس الأمريكي الفرصة وقابل السلطان محمد الخامس دون وساطة المقيم العام كما تقضي معاهدة الحماية واعتبر الفرنسيين

¹ - اسماعيل أحمد ياغي: مرجع سابق، ص: 160

² - أبوبكر القادري: المصدر السابق، ص: 367.

³ - الدار البيضاء: عاصمة المغرب التجارية وميناء المغرب الأول، كانت تدعى أنفا في القدم، إحتلها البرتغاليون في القرن 15م ثم الفرنسيين 1907م تعرضت خلال الحرب ع 2 للنزول الأمريكي نوفمبر 1942م عند مقاومة الحلفاء للنفوذ الألماني، وقع بها اجتماع مهم جمع محمد الخامس وروزفلت وتشرشل للمزيد ينظر: الصديق بن العربي: مصدر سابق ص: 129-130.

⁴ - ديغول: رجل دولة فرنسي ومن أبرز رجالها في القرن العشرين ولد في مدينة ليل سنة 1890م، إتجه للعمل في الجيش والتحق بمدرسة سانسسير العسكرية 1907م، عين ضمن الكتيبة الثالثة والثلاثين للمشاة تحت قيادة العقيد بيتان، شارك في الحرب العالمية الثانية وألقي القبض عليه من طرف الألمان وأرسل إلى لبنان في 1929م وعند دخول فرنسا الحرب ضد ألمانيا النازية واصل الحرب إلى جانب قوات الحلفاء واستطاع أن يفرض نفسه كرئيس لفرنسا الحرة بدعم من تشرشل 08 أوت 1940م للمزيد ينظر: عبد القادر خليفي: سياسة ديغول الجزائرية من خلال مذكراته، تر: احمد عويدات وآخرون ص: 220.

ذلك دليلا على أن السياسة الأمريكية ستؤيد فيما بعد مطالب مراكز الوطنية وأخبره قائلا: "إن النظام الاستعماري قد عفى عليه الزمن وبالتالي أصبح محكوما عليه بالزوال" وعندما أكد تشرشل على ضرورة التدقيق في وجهة النظر هذه علق روزفلت: "إننا لم نعد الآن في سنة 1830م أو في سنة 1912م..." وتطلع الرئيس الأمريكي إلى اليوم الذي ستصل فيه المغرب إلى الإستقلال وفقا لمبادئ الحلف الأطلسي متمنيا أن يكون هذا اليوم قريبا بعد أن تضع الحرب أوزارها¹.

كان لهذا المؤتمر نتيجة هامة وهي اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بسيادة المغرب، كما اغتتم السلطان محمد الخامس الفرصة للإعراب عن رغبته في تحرير بلاده من فرنسا وإسبانيا للمطالبة بالاستقلال واقتراح عضوية المغرب في ميثاق الأطلسي الذي تلقى دعما من رئيس الولايات المتحدة والذي دعا إلى تجسيد منطق الطموح في استعادة الحرية.

شكل وعد روزفلت أولا ضغطا سياسيا على فرنسا، ورسالة إيجابية للحركة الوطنية المغربية بنهاية الاستعمار الفرنسي، وثانيها إبراز الأهمية الاستراتيجية للمغرب، و تحول مدينة الدار البيضاء إلى مدينة عالمية اتخذت فيها قرارات سياسية كبيرة رسمت ملامح مرحلة دولية جديدة.

2- تغيير مسار الحركة الوطنية المغربية وبروز فكرة الإستقلال 1944م:

1-2 العوامل والمؤشرات:

لقد تطورت الحركة الوطنية بشكل خاص خلال الثلاثينيات، سواءا بارتباطها مع التطورات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط أو بارتباطها مع التحولات التي عرفت أوروبا ابتداء من سنة 1933م على الخصوص والواقع أن الشباب المغربي الذي أسس كتلة العمل الوطني قد تفاعل مع الأحداث التي كانت القدس مسرحا لها في أوت 1929م كما تفاعل

¹ - عبد المالك وطاسي: مؤتمر أنفا نقطة تحول في عملية تحرير المغرب، جريدة مغرس، 13 جانفي 1998م.

مع المؤتمرات الإسلامية التي دعى إليها المفتي الحاج أمين الحسيني¹ ابتداء من: 1930م علما بأن بعض هؤلاء الشباب ممن ينتمون إلى المنطقة الشمالية من المغرب كانوا قد تابعوا دراستهم في نابلس فأمكنهم بذلك أن يتتبعوا باهتمام بالغ حركة المقاومة العربية لسياسة سلطات الانتداب وتدفع المهاجرين اليهود نحو فلسطين خصوصا بعد الثورة الكبرى لعام 1936م غير أن هناك عوامل أخرى لم يخفى مفعولها ولو بدرجات متفاوتة على أنشطة الوطنيين المغاربة ومن بينها وصول الديكتاتوريين إلى السلطة من بينهم هتلر² إلى السلطة والدعاية التي كان يقوم بها النظام النازي³ والفاشي⁴ تجاه البلدان العربية وكذا التدخل

¹ - الحاج الحسيني: 1895م-1974م، هو المفتي العام للقدس ورئيس المجلس الاسلامي الأعلى، ورئيس اللجنة العربية العليا أحد أبرز الشخصيات الفلسطينية في القرن العشرين، ولد في مدينة القدس ودرس في جامع الأزهر، تخرج من الكلية الحربية بإسطنبول، التحق بالجيش العثماني، شارك في ثورة القدس 1920م ضد الإنتداب البريطاني وتولى منصب مفتي القدس في مطلع 1921م، معارض لسياسة الوطن القومي لليهود بفلسطين، في 1931م دعا إلى عقد مؤتمر عام في القدس وكان أول مؤتمر إسلامي عالمي في المسجد الأقصى وأنتخب الحسيني رئيسا له، أنشأ جيش الجهاد المقدس، واصل نضاله حتى وافته المنية 1974م ببيروت، للمزيد ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج4، دار رواد النهضة، بيروت، لبنان، د ط، 1999، ص ص: 276، 279.

² - هتلر: أدولف هتلر زعيم ألمانيا ورئيس دولة ولد في 20 أبريل 1889م بقرية رونار النمساوية، عند نشوب الحرب العالمية الأولى انضم متطوعا إلى الجيش الألماني، منح وسام الصليب الحديدي عاد إلى ميونيخ مع هزيمة ألمانيا حيث اشترك بحزب العمال الألماني ثم آلت له الرئاسة، سماه الحزب الاشتراكي الوطني، ألف كتاب كفاحي الذي ضمنه مبادئ الحركة النازية وبدأ نجمه بالسطوع سنة 1928م إذ نجح حزبه في الإنتخابات وباستيلائه على الحكم بدأ في القضاء على خصومه الشيوعيين والاشتراكيين وباندلاع الحرب العالمية الثانية قام هتلر بتوسعات كثيرة في القارة الأوروبية وفي سنة 1944م بدأ الانهيار الذي بلغ مداه باعتزال هتلر للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي موسوعة السياسة، ج7، ص: 63-64.

³ - النازي: تختصر الكلمة التي تعبر عن القومية الاشتراكية أي نظرية هتلر وحزبه المسمى بالحزب القومي الاشتراكي وكان اختيار هذه التسمية تعبيرا عن رغبة القوميين الألمان في تمييزها وإبعادها عن الاشتراكية والمذهب النازي لا يتميز بالابتكار ولم يأتي بجديد ملموس، للمزيد ينظر، عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج2، د ط، ص: 545.

⁴ - الفاشي: كلمة لاتينية كانت تطلق على حزمة العصي التي كانت تحمل أيام الرومان في الاحتفالات الرسمية رمزا للسلطة والقوة، والذي ساعد على ظهور انتشار العنف والفوضى والاعتقالات السياسية وانتشار الافكار الشيوعية على يد موسليني مؤسس الحزب الفاشي الذي وصل إلى السلطة في إيطاليا عام 1928م، وتعتبر جماعة معادية للشيوعية والاشتراكية ويعتبرها البعض أنها حركة إيطالية الأهداف لا تؤمن بحرب الطبقات انما بالتعاون بين البرجوازية والعمال للمزيد ينظر: يحيى محمد بنهات: معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا للنشر، الأردن، ط1، 2008، ص: 111.

المباشر لألمانيا وإيطاليا في الحرب الأهلية الإسبانية ووعود فرانكو بالاستقلال لعبد الخالق طريس ورفاقه بالمنطقة الشمالية.

بالإضافة إلى هذه العوامل فقد استقادت الحركة الوطنية المغربية من أزمة ميونيخ 1938م واندلاع الحرب العالمية الثانية وتجنيد الآلاف المؤلفة من المحاربين المغاربة وانكسار الجيوش الفرنسية 1940م واحتلال فرنسا من قبل الجيوش النازية وإقامة نظام فيشي واختياره للتعاون مع ألمانيا .

ومما سبق فقد ساهمت مجموعة من العوامل في تحول الحركة الوطنية من المطالبة بالإصلاحات الى المطالبة بالاستقلال من بينها قيام الحرب العالمية الثانية وعقد مؤتمر أنفا بالمغرب الذي كان مناسبة أكد خلالها محمد الخامس دعوته للاستقلال واستقادت الحركة الوطنية من دعم الرئيس الأمريكي روزفلت، بالإضافة الى نمو الحركة الوطنية وانتشارها داخل صفوف الجماهير، وظهور قيادات محلية من الطبقات الشعبية مستعدة للتضحية تلاحمت مع النخبة المثقفة مما دفعها للمطالبة بالاستقلال التام.¹

2-2 حزب الاستقلال:

كانت خيبة الوطنيين عميقة، فقد مر عام على نزول الأمريكان دون أن يتم إعداد مخطط للإصلاحات واعترف الجنرال "كاترو"²قائلاً : "إنني آسف إن لم يكن هنالك ما يغير بصورة ملموسة نظام الحماية السابق على الصعيد السياسي"، والحال أن الوضع الدولي كان لفائدة الرغائب الوطنية ففرنسا حاولت استعمال القوة ضد الحكومة اللبنانية يوم 10

¹ - شارل أندري جوليان: افريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ط، 1976م، ص: 380.

² - كاترو : ولد في سعيدة بالغرب الجزائري كان خبيراً بشؤون الجزائر كما كان عارفاً بأحوال العرب والمسلمين، تقلد عدة مناصب في سوريا و المغرب الأقصى اشتهر بالليبرالية والتسامح حتى أن تعيينه بالجزائر قد بدى في أول الأمر على أنه سيكون عهد إصلاحات ليبرالية للمزيد ينظر : أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية 1930-1945م، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط4، 1992، ص: 213.

نوفمبر 1943م عندما أُلقت القبض على رئيس الجمهورية فكانت العاقبة وخيمة عليها وأكد كل من لبنان وسوريا عزمهما على التخلص من الانتداب بمساندة إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية ودعت مصر الجمهوريتين الفتيتين إلى المشاركة في حركة الجامعة العربية¹، وكان لهذه الأحداث وقع عميق في المغرب الأقصى وقرر الوطنيون تولي قضيتهم بأنفسهم مثل ما فعل اللبنانيون والسوريون وفي ديسمبر 1943م أسفرت مداولاتهم على تكوين حزب الاستقلال.²

في غياب علال الفاسي المنفي ومحمد بن حسن الوزاني الموجود تحت الإقامة الجبرية، أخذ بلافريج المبادرة وترأس العمليات بعد مشاورات طويلة مع عبد الخالق الطريس والمكي الناصري فقد كان إلى جانبهما في تطوان عند توقيع الميثاق بين حزبين الاصلاح الوطني والوحدة الوطنية وبعد ما سمح له بالرجوع إلى طنجة ثم الرباط في أوائل 1943م جمع مناضلي الحزب الوطني وأصدقاء الوزاني في سرية تامة، وهياً معهم بتأني شديد انشاء حزب سياسي موحد، كما فعل أصدقائهم في المنطقة الإسبانية واختيرت كلمة "الاستقلال" كتسمية لهذه التشكيلة الجديدة إنها تسمية صريحة لا غموض فيها ولم تستعمل قط من قبل³.

وفي جانفي 1944م وبينما كان زعماء البلاد في المنفى، أعاد الوطنيون تشكيل حزب جديد تحت اسم حزب الاستقلال، يعتمد أساسا على بقايا الحزب الوطني مع توسيع قاعدته فمثلت في مؤتمر الحزب، جمعيات المدرسين في مدن مراكش المختلفة وكانت ممثله

¹ - الجامعة العربية: تأسست بعد توقيع برتوكول من قبل الوفد المصري والسوري والأردني والعراقي واللبناني في مؤتمر عقد بالإسكندرية من الخامس والعشرين من سبتمبر إلى العاشر من أكتوبر 1944م كانت من مواده إنشاء جامعة الدول العربية التي يديرها مجلس تتمثل فيه جميع الدول الأعضاء عقد اجتماعات دورية وإقامة تعاون قادر على صيانة وسيادة الدول الأعضاء كما تهتم الجامعة بالدول غير المستقلة ومساعدتها على تحقيق الاستقلال وتم إبرام ميثاق الجامعة العربية يوم الثاني والعشرين من آذار 1945م للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة الموسوعة للنشر والتوزيع، مج 3 ط2 الرياض، 2009، ص: 135.

² - شارل آند جوليان: مصدر سابق، ص: 379.

³ - جورج سبيلمان: مرجع سابق، ص: 112.

رسميا في مجلس شورى الحكومة وكذلك كبار الموظفين في المخزن وأساتذة جامعة القرويين وقد استعان المؤتمر بالطلبة الذين كان الحزب الوطني أوفدهم للدراسة في القاهرة، وظهر أحمد بلافريج كمحور لهذا النشاط أثناء غياب الفاسي¹.

اجتمعت الأحزاب الوطنية المغربية واتخذت في 11 جانفي 1944م ميثاقا² تضمن الأهداف الجديدة للمغرب وقد وقع هذه الوثيقة قرابة 60 زعيما³ فقد نشأ حزب الاستقلال في 1943م وحل محل الحزب الوطني برئاسة علال الفاسي وأمانة سره أحمد بلافريج وضم:

*- الحزب الوطني السابق الذي كان ممثلا فيه المحترفون والعمال والتجار ومعظم النخبة المغربية.

*- رؤساء وأعضاء مكاتب جمعيات قدماء تلاميذ المدارس بفاس والرباط وسلا ومراكش وأزرو و وجدة وآسفي ومكناس وكانت هذه الجمعيات تقوم بدور مهم في توجيه الشبيبة المدرسية وكانت ممثلة رسميا أيضا في مجلس شورى الحكومة .

*- شخصيات بارزة تنتمي للحركة القومية السابقة.

*- عدة شخصيات بارزة في المجتمع المغربي كالمفتشين وكبار الموظفين وأعضاء المحاكم وأساتذة القرويين وأساتذة معاهد التعليم الثانوي والإبتدائي⁴.

وأصدر الحزب جريدة العلم الناطقة بالعربية وجريدة الاستقلال الناطقة بالفرنسية واندمج فيه فيما بعد حزب الاصلاح في الريف، وبلغ عدد أعضائه مليون ونصف المليون عضو وكان هذا الحزب هو المسؤول الرئيسي عن مطالب الأحزاب الوطنية الآنفة الذكر⁵.

¹ - صلاح العقاد: مرجع سابق ص: 369.

² - للمزيد حول وثيقة الإستقلال ينظر الملحق رقم 05، ص: 92.

³ - للمزيد حول الأعضاء الذين وقعوا على وثيقة الإستقلال ينظر الملحق رقم 06، ص: 96.

⁴ - الصديق بن العربي: مصدر سابق، ص: 281.

⁵ - أحمد ياغي ومحمود شاكر: مرجع سابق، ص: 161.162.

ويعتبر مؤتمر 11 جانفي 1944م تحولا جذريا في تاريخ الحركة الوطنية المغربية لا لأنه تمخض من تأسيس حزب الاستقلال أكبر الأحزاب السياسية في المغرب فحسب بل لأنه قرر أيضا العدول عن سياسة الإستقلال على مراحل فطالب بإسقاط الحماية مباشرة كشرط مقدم للتفاوض مع فرنسا¹.

وتمثلت مبادئ حزب الإستقلال في أربع نقاط هي:

- 1- المطالبة بالاستقلال التام وتوحيد المناطق الأربعة.
- 2- المطالبة بضمانة هذا الاستقلال من جميع الدول المعنية بالأمر.
- 3- المطالبة بقبول المغرب على أنه دولة موقعة على ميثاق الأطلسي.
- 4- وجوب وضع دستور ديمقراطي للمغرب.

وطالب البيان من السلطان محمد الخامس السعي لدى الدول التي يعينها الأمر الاعتراف بهذا الاستقلال وأن يشمل السلطان برعايته حركة الإصلاح²، وأدركت فرنسا لأول مرة أن الملك أصبح ناطقا باسم شعبه والزعيم الذي لا بد أن يحسب له حساب وهو المخاطب الذي يجب السعي للتفاهم معه من أجل تسوية مستقبل المغرب، ومنذ ذلك الوقت لقب السلطان بالملك وأطلق عليه لقب الملك محمد الخامس³.

تجاوب الملك المغربي مع بيان حزب الاستقلال وعلى الفور وفي 13 جانفي دعا المجلس الوزاري وعدد من كبار رجال الدولة وأعيان المغرب ورجال الدين وأفراد العائلة المالكة للأخذ برأيهم، وكانت النتيجة تأييد الجميع بيان حزب الاستقلال وتقرر تشكيل لجنة وزارية للاتصال بحزب الاستقلال لتبحث معه الطريق التي يراها من أجل تحقيق الاستقلال

¹ - صلاح العقاد: مرجع سابق، ص: 369.

² - بشرى خير بيك وعقيل نمير: مرجع سابق، ص: 675.

³ - صلاح العقاد: المرجع السابق، ص: 370.

بالمقابل لم يقتصر هذا التأييد للبيان على المستوى الحكومي الرسمي بل إن الشعب المغربي أيد البيان، وأرسل وفودا وعرائض إلى الملك بالرباط تؤيد فيه طلب الاستقلال¹.

أما السلطات الفرنسية ردت باعتقال عدد من قادة الحركة الوطنية أمثال أحمد بلا فريج ومحمد اليزيدي² والآلاف من الوطنيين وكما فرضت على السلطان محمد الخامس وعلى بعض المسؤولين المغاربة تقديم تبرئة علنية من حزب الاستقلال، وهذه الإجراءات القمعية بحق الملك والمسؤولين المغاربة وقيادات وقواعد الحركة الوطنية، دفعت بالشعب المغربي إلى القيام بتظاهرات عامة وعنيفة في مدن فاس والرباط وسلا وغيرها من المدن المغربية³.

وأُسفرت عن تضحيات جديدة بلغت أكثر من خمسة آلاف شهيد وجريح ومعتقل من أبناء الشعب المغربي، في مختلف بوادي المغرب وحواضره والحكم بالإعدام على بعض الوطنيين ونفذ ذلك صبيحة يوم عيد المولد النبوي الشريف، وحكم على آخرون بالأعمال الشاقة وأصدروا منشورات في الجرائد باللغة الفرنسية وأذاع المقيم العام خطابا يتضمن أن طلب الإستقلال لا مبرر له وأن فرنسا ستستكمل مهمتها بالمغرب وأن ثلاثون سنة لا تكفي لنهوض بالمغرب وأن فرنسا تفكر في إصلاح المحاكم العدلية وإصلاح التعليم والفلاحة وفي 29 جانفي 1944م وقع إضراب عام عمّ عواصم المغرب وتظاهر الناس مطالبين بالحرية وتليت خطب لتثبيت الشعب وتحريضه على القيام بالواجب الوطني، وفي 31 جانفي 1944م تقدمت جماهير من أهل الرباط إلى الإقامة العامة تطالب بإطلاق سراح أحمد بلا فريج و اليزيدي فأطلقوا سراحهم⁴.

¹ - بشرى خير بيك، وعقيل نمير: المرجع السابق، ص: 675.

² - محمد اليزيدي: ولد 14 ماي 1902 م بالرباط التحق بمعهد الدروس العليا بشعبة الأدب، عين موظف بإدارة الأمور الشريفة، عند صدور الظهير البربري 16 ماي 1930 م شارك في حركة اللطيف المناهض للظهير، بادر في تحرير وترأس جريدة الأطلس سنة 1932م للمزيد ينظر، أبو بكر القادري: مصدر سابق، ص: 381.

³ - الصديق بن العربي: مصدر سابق، ص: 177.

⁴ - محمد العلوي: مصدر سابق، ص: 78.

2-3 المنطقة الإسبانية خلال الحرب العالمية الثانية :

إن بؤادر ضعف النظام الاستعماري خلال ح ع 2 زاد من عزيمة الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية المضي قدما من أجل تحقيق الاستقلال، إذ كشفت عن عجز وضعف فرنسا أمام النكبات المتتالية التي ألحقت بها، كانت بدايتها إحتلال العاصمة باريس من طرف الألمان ،وهو ما دفع ببعض مناضلي حزب الإصلاح إلى التفكير جديا في إخراج فرنسا من المغرب بشتى الوسائل، ومما يدل على ذلك إحتفال عبد الخالق طريس بتطوان بالإنصار الألماني عام 1940م أثناء زيارته لألمانيا على رأس البعثة المراكشية في شهر جانفي ومحاولاته للحصول على وعد من ألمانيا لمساعدتهم من أجل الإستقلال من باب "عدو عدوي صديقي" وحاول الوطنيين ربط إتصالاتهم مع الألمان، وتظاهرت في المقابل ألمانيا بالدفاع عن استقلال المغرب فأرسلت مبعوثين إلى المغرب مبدية رغبتها في مساعدة الوطنيين، مما زاد من تخوف إسبانيا من نشاط حزب الاستقلال والتقارب المغربي الألماني المفاجئ فضيقت الخناق على الحزب خلال 1941م وهو ما دفع بحزب الإصلاح بإصدار ميثاق 1942م، وطالب فيه فرنسا بالاعتراف بوحدة أجزاء المغرب واستقلاله، غير أن ما لبث هذا الوضع أن يستقر وعادت الموازين لصالح القوى الفرنسية التي خرجت منتصرة على ألمانيا مما وضع حدا لتلك الآمال.¹

كانت الصلة وثيقة بين الوطنيين في منطقة السيطرة الإسبانية والوطنيين في المنطقة السلطانية فمنذ صدور الظهير البربري سنة 1930م كان رد الفعل المغربي في الشمال والجنوب واحد وكانت الخريطة الحزبية في المغرب حتى عام 1936م توحى بأن هناك تناسقا بين حزب الإصلاح الوطني والحزب الوطني، وبين حزب الوحدة المغربية وحزب الحركة القومية وكان الإتصال مستمرا بين الوطنيين في مواقفهم من بعضهم البعض

¹ - جلال يحيى: مرجع سابق، ص: 1150.

ومواقفهم تجاه الحماية خلال الحرب العالمية الثانية، ففي مطلع 1942م دخل الكفاح السياسي المغربي مرحلة جديدة بتأسيس حزب الإستقلال كمؤشر جديد في الكفاح السياسي المغربي، إذ انتقل برنامجه ونشاطه من المطالبة بالإصلاحات والرغبة في تحقيق المساواة بين المغاربة والفرنسيين إلى التعبير صراحة عن هدف الإستقلال ولكن باستخدام الطرق السلمية والسياسية.

وفي فترة الأربعينيات تبنت إدارة الحماية الإسبانية سياسة تكوين وإخراج وإنشاء أحزاب جنينية تمجد السياسة والأجندة الإسبانية وتقف في صفها وتنفذ خططها ونتيجة جملة من المعطيات الدولية والعوامل الاقليمية والأحداث الداخلية، بدأت تظهر معالم معادلة جديدة لدى الوطنيين في شمال المغرب هي معادلة الاستقلال بدل المطالبة بالإصلاحات كمعادلة تقليدية صار على نهجها الوطنيين منذ مطلع الثلاثينيات¹، ومن جملة هذه العوامل نذكر ظروف الحرب العالمية الثانية 1939-1945م حيث يمكن القول أن الحرب العالمية الثانية كان لها تأثير كبير على خلق هذه المعادلة الجديدة نظرا للتحويلات التي صحبتها على الصعيد الدولي وتركت انعكاساتها على العمل الوطني في المغرب بصفة عامة وعلى برنامج الأحزاب السياسية في المغرب الخليفي بصفة خاصة²، إن الحركة الوطنية في المنطقة الإسبانية تحركت لتنظيم نفسها باتجاه تحقيق الأهداف والمتطلبات التي عبرت عنها في برامجها، فبغض النظر عن أهوال الحرب العالمية الثانية وما أفرزته من تحولات كبيرة على الساحة السياسية المغربية أصبح الوطنيون بشمال المغرب على وعي تام بأهميتها بالنسبة لنضالهم وخدمة قضيتهم فبعد شهر من النزول الأمريكي بالمغرب قرر الطريس والناصري بإنهاء خلافتهما وأعلنا عن إحداث جبهة تضم حزبيهما، أي حزب الإصلاح وحزب الوحدة المغربية وذلك يوم 18 ديسمبر 1942م، وبعد

¹ - وليد موحن : مرجع سابق، ص:5.

² - محمد القبلي: مصدر سابق، ص:602.

فترة من هذا الإعلان أي 14 فيفري 1943م تقدمت الجبهة المذكورة للسلطات الإسبانية بوثيقة تطالب فيها باستقلال المغرب ووحدته وبإلغاء معاهدة الحماية واستقلال المنطقتين تحت حكم الأسرة العلوية، وقد وجهت نسخة من هذه الوثيقة إلى السلطان محمد الخامس وكذا قناصل الدول الأجنبية المعتمدين في طنجة وعندما علم عبد الخال طريس بوثيقة الإستقلال المقدمة إلى الملك محمد الخامس في 1944م بادر إلى تقديم رسالة إلى الملك المغربي في 29 فيفري 1944م ضم فيها صوته لصوت الأحرار الذين نادوا بهذه الوثيقة مؤيدا مطالبها العادلة في استقلال المغرب¹.

كان تحرك رجال الحركة الوطنية في الشمال المغربي بتأييد قضية الحرية والاستقلال والوحدة الوطنية يسير مع انفراط عقد التقارب مع السلطات الإسبانية فقد خرج العديد منهم من مناصبهم الحكومية واستمر هذا الاتجاه المتقاطع مع سلطات الاحتلال الإسباني حتى عام 1946م²، فالقمع والأحكام العرفية والحرب العالية الثانية جميعها لم تحقق تصفية الحركة الوطنية المغربية فقد تعلمت الحركة منذ نشأتها أن تعمل متخفية تحت أنشطة مختلفة وأن تتحرك في الوقت المناسب دون ضجيج، ومع اقتراب نهاية ح ع 2 فكرت الحركة بشقيها في المنطقة الإسبانية والمنطقة الفرنسية بأن عالما جديدا سينشأ بعد الحرب وستتصارع فيه فكرتان أساسيتان : فكرة تحرير الشعوب انطلاقا من شعارات الحلفاء منذ دخولهم الحرب ضد النازية وفكرة بناء الإمبراطوريات الاستعمارية من جديد وتدعيمها بقوة سلاح الحرب ومنهجية النصر كان الفكر الوطني في المغرب يتوقع أن الفكر الديمقراطي في العالم كله الذي شارك في الحرب ببنيه وأرضه وإمكاناته الاقتصادية يتجه إلى الإستقلال ذلك ما تقتضيه حرب عالمية قامت نظريا على أساس ايديولوجي وشاركت فيها كل الشعوب

¹ - محمد علي داهش : الحركة الوطنية المغربية في مواجهة الحماية الإسبانية، مرجع سابق ص:150

² - محمد علي داهش : المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق ص:222.

(غير المحاربة بدولها) ومنها المغرب، وذلك يقتضيه أيضا التطور العالمي الذي بدأ المنظرون يتحدثون عنه بأفكار تقدمية يجب أن تفرزها الحرب¹.

3- تطور الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية 1946-1953م:

3-1 نتائج الحرب ع2 وانعكاساتها على المغاربة:

كانت الحرب العالمية الثانية عالمية بكل معنى الكلمة، شملت وبصورة كبيرة معظم سكان الكرة الأرضية فيما كانت أكثر تدميرا وخرابا، أوقعت عددا كبيرا جدا من الضحايا فكانت حرب متحركة متقلبة شاركت فيها أسلحة متطورة ومدمرة، تميزت بالعنف وتعدد جبهات القتال والأماكن، لذلك كانت نتائجها وخاصة السياسية مهمة وجذرية على الساحة العالمية عموما وعلى أرض المغرب الأقصى خاصة، حيث انهزمت الدول الديكتاتورية وانتصرت الدول الديمقراطية والشيوعية في طليعتها الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي مما أدى إلى بروز قوى عالمية جديدة وتغيير موازين القوى الدولية التي كانت قبل الحرب، تمثلت في ظهور المعسكر الرأسمالي بقيادة الوم أ تحت شعار عالم حر ديمقراطي، والمعسكر الشيوعي بزعماء الإتحاد السوفياتي حاملا لواء السلام في العالم بالإضافة إلى ضعف الدول الاستعمارية التي أرهقتها الحروب الضارية فيما بينها وتكرس ضعفها أكثر بعد الحرب العالمية الثانية فيما تطورت مستعمراتها وقد شاركت معظم هذه المستعمرات خلال الحرب وتحملت الكثير من المسؤولية على أمل الإستقلال²، وبعد الحرب خلقت ظروف مناسبة لتحرر المستعمرات فاستفادت من ضعف القوة الاستعمارية ومن مساعدة المعسكرين

¹ - محمد عبد الكريم غلاب :مصدر سابق، ص: 343

² - وهيب أبي فاضل : الموسوعة الكبرى لتاريخ الشعوب وحضاراتها" العالم في الحرب العالمية الثانية، مركز الشرق الأوسط الثقافي ج:28، بيروت، ط1، ص:243.

كذلك مساعدة هيئة الأمم المتحدة¹، فأصبح نزع الإستعمار ظاهرة مهمة بعد نهاية الحرب أما الدول حديثة الإستقلال فقد شكلت كتلة ثالثة هي كتلة عدم الانحياز² أو كتلة الحياد³. أيضا ظهور هيئة الأمم المتحدة كهيئة دولية تهتم بكل القضايا العالقة بعد الحرب العالمية الثانية، وأهمها تصفية الإستعمار ومنح الاستقلال لكل الشعوب التي لاتزال خاضعة لسلطته التعسفية نظرا لخطورتها على الوضع الدولي وذلك بعد الموافقة على ميثاقها يوم 26 جوان 1945م والتي حملت على عاتقها تجسيد مبادئ الحرية والمساواة في مضمون هذا الميثاق من التحولات المهمة التي أثرت في العلاقات الدولية وعلى مسار نشاط حركات التحرر في أنحاء العالم حيث أعطتها أمل في حصولها على الاستقلال والحرية وانبعث الوعي القومي من جديد ودحر المستعمر الغاشم، بعدما حاول هذا الأخير طمس معالم الحرية التي تلوح في الأفق خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وتجدد العطاء في الحركة الوطنية المغربية بشقيها في المنطقتين الإسبانية والفرنسية، حيث أرسلت الجبهة المغربية برقية إلى الأمين العام للأمم المتحدة في أكتوبر 1945م بمناسبة المؤتمر الذي انعقد للنظر في تثبيت دعائم السلام وتطهير العالم من اضطهاد الدول القوية للدول الضعيفة، حتى يهتم المؤتمرين بقضية شمال إفريقيا (تونس، الجزائر، المغرب) فقد وجب على الدول التي وقعت على ميثاق الأطلسي السعي على تطبيق هذا الميثاق وإعطاء حق الشعوب في تقرير

¹ - هيئة الأمم المتحدة: تكونت بعد عقد مؤتمر سان فرانسيسكو حضرته 51 دولة للمحافظة على السلم والامن الدوليين بدأت فكرتها تراود دول الحلفاء أثناء الحرب العالمية 2 وأنشأت في 24 أكتوبر 1945م كهيئة دولية للفصل في النزاعات بين الدول، للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مرجع سابق، ص: 88.

² - حركة عدم الانحياز: ظهرت بعد إنتهاء ح ع 2 أي في منتصف القرن 20م للبعد عن التنافس الشديد الذي كان بين المعسكرين الشرقي والغربي خلال فترة الحرب الباردة والمتمثل في تأسيس حلفي وارسو والاطلسي، وكذلك تزامنا مع ظهور عدد من الدول حديثة الاستقلال التي رفضت الانضمام لأي من المعسكرين، وتأسست هذه الحركة تحت رعاية 29 دولة حضرت مؤتمر باندونغ 1955م حيث كان هذا المؤتمر بمثابة أول تجمع منظم لدول الحركة، للمزيد ينظر:

<http://Wikipedia.org/w/index>، 22 ماي 2019، س: 17:22.

³ - وهيب أبي فاضل : المرجع السابق، ص: 243.

مصيورها وأن تضغط على الحكومة الفرنسية حتى تخضع لهذه المبادئ العادلة، وبقيت الجبهة المغربية تبعث بالذكرات والبرقيات إلى منظمة الأمم المتحدة تطلعها على مستجدات الوضع في المغرب العربي.¹

كما كان للجامعة العربية منذ تأسيسها واهتمامها بقضية استقلال الوطن العربي وأقطار المغرب العربي خصوصا سواء باحتضانها وفود مغربية داخل لجانها أو على صعيد متابعة تطور الإستعمار الفرنسي بدول المنطقة والعمل على تعبئة الرأي العام بخطورة سياسته وأساليبه دور في توجيه النضال السياسي المغربي وتنسيق العمل المشترك بين الحركات المغربية لتحقيق مشروع الإستقلال، كانت الجامعة العربية إطارا مساعدا على تنظيم مؤتمر المغرب العربي² بالقاهرة فيفري 1947م الذي شارك فيه ممثلو الحركات الاستقلالية المغربية بحضور الأمين العام لجامعة الدول العربية، ومن خلال المؤتمر طالب الأمين العام للجامعة العربية باستعمال كل ما لديهم من وسائل لمساعدة الأقطار المستعمرة وتحقيق استقلالها وأهم ما خرج به المؤتمر إعلان إنشاء مكتب المغرب العربي الذي أسس في 15 فيفري 1947م ومن أبرز أعماله هو ترتيب عملية لجوء الأمير عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة وحقق المكتب مكاسب عديدة منها اعتراف الحكومة المصرية وحكومات عربية أخرى بصفته كيان يمثل جميع شعوب المغرب العربي ولقي دعما من طرف جميع الدول

¹ - محمد علي داهش : المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق ص: 225.

² - مؤتمر المغرب العربي: عقد ما بين 15-22 فيفري 1947م، شارك فيه ممثلو الحركات الاستقلالية في المغرب العربي بحضور عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية، وأهم قراراته الإعلان عن ميلاد مكتب المغرب العربي، هدفه تنسيق عمل الحركات الوطنية المغربية وتوحيد الخطط لتنسيق عملية الكفاح المشترك، للمزيد ينظر عمر العايب: مؤتمر طنجة المغربي دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2010، ص: 50.

المنظمة لجامعة الدول العربية والذي مهد لتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي 05 جانفي 1948م¹ وأعلن عن ميثاقها في معظم الجرائد المصرية.

من هنا ندرك أن جامعة الدول العربية لعبت دورا مركزيا في تدويل القضايا المغربية وتحفيز الرأي العام على الاهتمام بها والعمل على تفهم مشروعية قضيتها .

كما أن لانتشار موجة حركات التحرر التي اجتاحت العديد من مناطق العالم أثره البالغ على المغرب الأقصى مثل ثورة 23 جويلية 1952م التي أطاحت بنظام الملك فاروق بالإضافة إلى الثورة الجزائرية وأحداث 20 أوت 1955م بمنطقة الشمال القسنطيني التي زادت تضامن الحركتين الجزائرية والمغربية وتعميم الثورة لتحقيق استقلال المغرب العربي الذي هو من أهداف ثورة نوفمبر 1954م، وتأكدت مظاهر الوحدة والتنسيق من خلال اختيار قادة الشمال القسنطيني تاريخ 20 أوت 1955م موعدا لشن الهجومات العسكرية والذي جسد تضامنا حقيقيا مع الشعب المغربي وإعطائه دلالة مغربية وهي ذكرى نفي الملك محمد الخامس.²

يمكننا اعتبار أن النضال والكفاح المغربي المشترك رغم قلته وعدم استمراريته قد عمل على إنكاء روح الأخوة والتضامن بين أفراد المجتمع المغربي وإضعاف القوات الفرنسية والحد من قدرتها وإفشال مخططات عزل الثورات المغربية عن بعضها البعض.

كما كان للحرب العالمية الثانية أثرا في تغيرات مهمة على الساحة المغربية الداخلية إذ تغيرت الأوضاع عما كانت عليه قبل الحرب حيث مرت فرنسا بأوضاع حرجية وتغيير صورتها التي كانت لا تهزم وكشفت أحداثها عن عجز وضعف فرنسا وإمكانية إنهزامها وأنها ليست الدولة التي لا تهزم وما إنكسارها أمام ضربات ألمانيا الموجهة إلا دليلا على ذلك مما

¹ - لجنة تحرير المغرب العربي: تأسست بناء على توصيات مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة تحت رئاسة محمد بن عبد الكريم الخطابي، تضم كل الأحزاب التي تطالب بالاستقلال في الأقطار الثلاثة ، للمزيد ينظر: العايب: مرجع سابق، ص: 51.

² - بشرى خير بيك: مرجع سابق، ص: 676.

دفع بمناضلي الحركة الوطنية المغربية التفكير مجددا في الحصول على استقلالهم والمطالبة بحقوقهم كاملة غير منقوصة وإخراج المستعمر سواء كانت فرنسا المحتلة جنوبها أو إسبانيا التي تسيطر على شمالها بشتى الوسائل الممكنة والمتاحة لهم¹.

3-2 محمد الخامس ودعمه للحركة الوطنية المغربية:

برز محمد الخامس خلال الحرب العالمية الثانية في مستوى الأحداث كزعيم سياسي ملهم للحركة الوطنية المغربية، إذ تحمل مسؤولية قيادة شعبه في طريق محو الإستعمار والعمل على إلغاء معاهدة الحماية، تلك المعاهدة التي خرج عن إطارها مقيمون عسكريون، بفرض حكم مستبد مباشر لا يولي إهتماما بحقوق المغاربة في بلادهم ولا يلقي اعتبارا لما تبقى من مظاهر سيادة ملك البلاد، فقد كان الملك محمد الخامس في مستوى الأحداث كقائد وزعيم حكيم إذ تبوأ الصدارة في قيادة المغرب نحو التحرر والوحدة ومن أبرز هذه الأحداث النضالية رحلته إلى طنجة².

*زيارة الملك لطنجة 07 أفريل 1947:

كانت طنجة مدينة ذات طابع دولي لكنها في نفس الوقت جزءا لا يتجزأ من الدولة الشريفة ولذلك قرر محمد الخامس في أواخر عام 1946م زيارة طنجة ليؤكد سلطته عليها، ولكن هذا الإقتراح لم يرقى للسلطات الفرنسية التي رفضت في البداية هذه الزيارة التي لا تزيد شعبية الملك في هذه المنطقة فحسب بل في المنطقة الإسبانية كلها والتي كان عليه أن يجتازها للوصول إلى طنجة، كان هدف الملك من هذه الزيارة التأكيد على وحدة المغرب شمالا وجنوبا وعلى سيادته عليه ورفض السفر عن طريق البحر واختار الطريق البري ليؤكد

¹ - محمد علي داهش: المغرب المعاصر، مرجع سابق، ص: 374.

² - علال الخديمي : المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1580-1947م، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2006،

ص: 157.

هذه السيادة¹ وأتبعها بزيارة لبلاد الريف التابعة للسلطة الإسبانية كنوع من التظاهر بتأييد حزب الإستقلال، وظنت السلطات الفرنسية أن زيارة الملك محمد الخامس إلى المنطقة الإسبانية قد تزيد من حدة الخلاف بين الملك وخليفته في تطوان، ولكن أمنيات السلطات المحتلة لم تتحقق، فقد استقبل الملك بحماس كبير على المستوى الشعبي والرسمي، حيث لم يظهر أحدا سروره أكثر من الخليفة في تطوان وصرح الملك في أصيلة² للصحفيين العرب والأجانب قائلا: ".....ها أنتم ترون المغرب أمة واحدة بل عائلة واحدة، وإن أمنية الأمة المغربية ستتحقق بعون الله وهي أمنية جميع الأمم العربية إذ أن الشعوب العربية أمة واحدة..."، كان يعلن في كل كلمة يلقيها عن وحدة المغرب وأن كل إقليم فيه جزء لا ينفصل عنه وأن المغرب لها شخصيتها العربية والإسلامية لا تحيد عنها ولا تتزحزح مهما تعرضت لعوامل التفرقة³.

ويبدو أن حذف الجملة الأخيرة من الخطاب والتي يشكر فيها فرنسا بناءا على طلب المقيم العام كان ردا على أحداث الدار البيضاء⁴ الدامية والوحشية والتي كان الملك متأكدا من أن فرنسا افتعلتها لتمنع زيارته إلى طنجة، ووزع الملك تصريحاً على ممثلي الصحف العالمية التي جاءت إلى طنجة لتغطية الزيارة وقال فيها: "من المسلم به أن المغرب الأقصى بلد عربي تربطه روابط متينة ببلدان المشرق العربي وأنه يرغب في تقوية هذه

¹ - بشرى خير بيك: مرجع سابق ص: 677.

² - أصيلة: مدينة صغرى من مدن الشمال المغربي تقع على بعد 49 كم من جنوب طنجة، تطل على الشاطئ الأطلسي بين طنجة والعرائش، يرجع تاريخ تأسيسها إلى العصر القرطاجني، احتلتها البرتغال سنة 876م ثم الإسبان إلى أن حررها المولى اسماعيل 1103هـ، بها عدة آثار إسلامية باب الحبل، القصر العجيب الذي شيده أحمد الريسوني للمزيد ينظر: الصديق بن العربي: مصدر سابق، ص: 57.

³ - محمود شاكر: مرجع سابق، ص: 377.

⁴ - وهي أحداث إفتعلها الفرنسيين لعرقلة زيارة محمد الخامس لطنجة حيث بدأت بين مجموعة من الأطفال المراكشيين وبعض الجنود السنغاليين بالدار البيضاء لتتحول إلى مأساة بتدخل القوات الفرنسية وإبادة الأهالي، للمزيد ينظر: علال الفاسي: مصدر سابق، ص: 343، 347.

الروابط بعزم أكبر من ذي قبل خاصة وأن الجامعة العربية أصبحت الآن عاملا هاما في الشؤون العالمية" وثارت ثائرة الفرنسيين على هذا الخطاب و اعتبروه تحديا صارخا لفرنسا وكان لهذه الزيارة وقعا عظيما على فرنسا التي حملت المسؤولية للمقيم العام وجاء ردها سريعا أن استدعت المقيم العام وعينت بدلا منه الجنرال جوان¹ في 14 ماي 1947م.²

وهذا ما يجعلنا نقول أن السلطان محمد الخامس لم يكن يتمنى فقط وحدة بلاده المغرب واستقلالها وإنما وحدة الشعوب العربية ،وهذا ما يؤكد خطابه حيث كان خطابا مهما أكد فيه ليس على وحدة المغرب فحسب بل على الوحدة العربية جمعاء، وكانت الزيارة حدا فاصلا بين عهدين في نضال المغاربة بقيادته، فبالرغم من المطالبة بالاستقلال 1944م إلا أنه ظل خطاب الملك معتدلا ومجاملا لا يتعدى التلميح إلى تقاطعه مع تطلعات شعبه في الحصول على حريته واستقلاله، أما في طنجة فقد تم التصريح بكيفية علنية وثورية واضحة برغبة المغاربة ملكا وشعبا في التوحيد والتحرر من السيطرة الأجنبية.

*زيارة الملك إلى باريس أكتوبر 1950م:

ازداد تأزم العلاقات بين الوطنيين والفرنسيين فقامت بدعوة الملك محمد الخامس لزيارة باريس فتوجه الملك بدعوة من رئيس الجمهورية وقد تم الإتفاق من قبل على أن القضية المغربية ستدرس مع الحكومة الفرنسية³، حيث خشيت فرنسا من أن تقع الواقعة بين الملك والمقيم العام جوان وأن يساند الشعب الملك وعندها يصعب إصلاح ما أفسد لذا رأت أن تجامل الملك بعض المجاملة لتقريب الثقة بينها وبينه، وربما يؤدي هذا التصرف وما تقوم به من محاولة إيجاد هوة بين الملك وشعبه وإخضاع الملك وتأديبه وكل من يعاندها ويخرج عن

¹ - جوان :ولد في 1889م بمدينة عنابة من أسرة فرنسية مستوطنة ،تعلم تعليم ممتاز وتحصل على المرتبة الأولى من مدرسة سان سير 1912م،أدى الخدمة العسكرية بأفريقيا الشمالية ،خلف الجنرال نوجيس في القيادة العسكرية ،قاد الجيوش الفرنسية بتونس وإيطاليا وألمانيا، في 01 أوت 1944م عين رئيس الأركان للدفاع الوطني، للمزيد ينظر،شارل اند جوليان: مصدر سابق،ص:398.

² - بشرى خير بيك: مرجع سابق، ص: 668.

³ - ألبير عياش: مرجع سابق، ص:404.

إرادتها¹، وكانت هذه الزيارة خاصة بمحادثات تخص القضية المغربية، فقد طالب الملك الحكومة الفرنسية بإلغاء عقد الحماية المبرم سنة 1912م لكن الحكومة الفرنسية رفضت ذلك رفضا تاما وقد أشار إلى ذلك السلطان في خطاب العرش سنة 1950م قائلا: "إن نظام الحماية لم ينجح في شيء سوى إثارة السخط عليه من الأمة المغربية حكومة وشعبا، وفرنسا لا يمكنها أن تستمر في فرضه على المغاربة إلا بالقوة والعنف، الأمر الذي يجعل البلاد تعيش في حالة دائمة من الهيجان والاضطراب والإخلال بالأمن العام للسكان إخلالا خطيرا".²

3-3- تطور النشاط السياسي في المنطقة الخلفية 1946-1953م:

شهدت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية نشاطا سياسيا متصاعدا للحركة الوطنية المغربية بجميع أحزابها في الجنوب والشمال، فبدأت السياسة الإسبانية التحول باتجاه العودة إلى إطلاق العمل السياسي وإعطاء نوع من الحريات للأحزاب السياسية حيث تم إطلاق سراح العديد من زعماء الحركة الوطنية، واستأنف حزب الإصلاح نشاطه السياسي بالدعوة إلى توقيف الهجرة الإسبانية والاستيطان ونزع ملكية الأراضي، وإلغاء المساعدات المالية للكنيسة الكاثوليكية من الميزانية المغربية والمطالبة بإقرار الحريات العامة والدعوة إلى تكوين حكومة قومية مؤقتة تُعد البلاد للاستقلال³، فقد سمحت السلطات الاستعمارية الإسبانية لعبد الخالق طريس بإعادة تأسيس الحزب في جانفي 1946م، وقد عقد الحزب المؤتمر الأول في 05 فيفري 1946م وأختر المهدي بنونة⁴ أمينا عاما للحزب وفي الوقت

¹ - إسماعيل ياغي محمود شاكر: مرجع سابق، ص: 277.

² - فؤاد مصطفى: محمد الخامس وكفاح المغرب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ط 2، د س ن، ص: 11.

³ - محمد داهش: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية، مرجع سابق، ص: 164.

⁴ - المهدي بنونة: ولد في تطوان 22 فيفري 1918م، شارك خلال إقامته في القاهرة 1937م في تأسيس لجنة الدفاع عن المغرب الأقصى، وفي 1944م عاد إلى المغرب ليكرس نفسه للتعليم بالمعهد الحر بتطوان وشارك في تأسيس نقابة العمال التابعة لحزب الإصلاح الوطني والتي انتخب عضوا بلجنتها المركزية، أسس بالأمر المتحدة مكتب الربط بين الحركات الاستقلالية لبلدان شمال إفريقيا، وفي 1955م قام بتسيير جريدة الأمة بتطوان لسان حال حزب الإصلاح الوطني التي غادرها بعد الاستقلال 1956م إلى قسم الصحافة بالديوان الملكي، وفي 1959م أسس وكالة المغرب العربي للأنباء، توفي 2010م، للمزيد ينظر: <http://www.almogtabeen.com>، 16 ماي 2019، س، 12:03.

نفسه فقد سمح له بإصدار جريدته " الحرية " المتوقفة عن الصدور منذ أربع سنوات، وأصبح حزب الإصلاح ينسق موقفه مع حزب الإستقلال في جنوب المغرب سبتمبر 1946م، وطالب المهدي بنونة إسبانيا بالاعتراف بوحدة أجزاء المغرب واستقلال البلاد، أما حزب الوحدة المغربية انتقل زعيمه المكي الناصري إلى مدينة طنجة بعد الحرب العالمية الثانية بسنة ونقل أيضا نشاط حزبه إليها ونظم مظاهرات تنديدا بالأحداث التي جرت في الدار البيضاء 1947م، وتعرزت الحركة الوطنية في الشمال سنة 1947م بحزبين جديدين وهما حزب الوحدة الريفية وحزب الدفاع الوطني لكنهما كانا فاقدين للرصيد الشعبي على الرغم من التسمية لأنهما لا يشكلان إلا جزءا مما يسمى بأحزاب الإدارة الفرنسية¹، أما حزب الوحدة الريفية فقد اختفى بعد الحرب العالمية الثانية وبقي حزب الدفاع الوطني فبعد أن لجأ محمد عبد الكريم الخطابي إلى مصر 1947م تأسس هذا الحزب، ولما رأت السلطات الاستعمارية الإسبانية أن الأحزاب التي تتبناها لا تلقى نجاحا ولا تلبث أن تزول لذا قررت إلغاء الأحزاب الوطنية في 01 فيفري 1948م، وبذلك منع حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية².

وعلى صعيد النضال السياسي في خارج المغرب أثبتت الحركة الوطنية الشمالية حضورها في الوطن العربي فقد حل في 07 فيفري 1946م وفد المنطقة الخليفة لدى جامعة الدول العربية وقدم الوفد مذكرة وتقارير عن الحالة في المغرب إلى مؤتمر ملوك العرب ورؤسائهم إلى مجلس الجامعة، كما نشط أعضائها من الطلبة -وبالتعاون مع طلبة المغرب عموما - في تأسيس مكاتب إعلامية إلى جانب مكاتب تونس والجزائر للتعريف بالقضية المغربية في القاهرة ودمشق والوسط الدولي في باريس ولندن، كما استغل الوطنيون المنابر الدولية للتعريف بقضية بلادهم والدفاع عنها كالجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة وازداد التوجه نحو الخارج والمحافل الدولية قوة وفاعلية بفعل زيارة الملك إلى طنجة 1947م حيث

¹ - محمد القبلي: مصدر سابق، ص: 602 .

² - محمود شاكر: مرجع سابق ص: 457.

حث الوطنيين على تسخير الجهود والتنسيق على الصعيدين العربي والدولي¹ فاستقر عبد الخالق طريس بالقاهرة وأسفرت الجهود على تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة الذي اتخذ العديد من القرارات حيث أكد على إحكام الروابط والاتفاق على الإستقلال التام والعمل على توحيد المنظمات المهنية في الأقطار الثلاثة وتوحيد العمل الكفاحي إلى جانب قضايا عربية ودولية أخرى وضم ممثلين من دول الجزائر المغرب وتونس وتم تشكيل جبهة وطنية مغربية بإلحاح من مندوب الجامعة العربية في 09 أبريل 1951م وقد ضمت الجبهة الأحزاب التالية: حزب الاستقلال، حزب الشورى والاستقلال، حزب الإصلاح الوطني، حزب الوحدة الوطنية وتم التوقيع على الميثاق الآتي:

*تلتزم كل الأحزاب الموافقة على الميثاق بالدفاع عن الاستقلال.

*عدم قبول الانطواء تحت الإتحاد الفرنسي.

*لا يمكن متابعة الأهداف قبل الحصول على الاستقلال.

*لا يصح إجراء أي مفاوضات في إطار النظام الحالي أو قبل الاستقلال.

*التنسيق الدائم بين المغرب وجامعة الدول العربية.

*عدم قبول تأسيس جبهة او وحدة مع الشيوعيين.

*تشكيل لجنة من الأحزاب الموافقة على الميثاق².

ومن ثم تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي برئاسة الطريس ومثل الشيخ محمد الناصري مدير بيت المغرب للتبادل الثقافي في القاهرة وسافر المهدي بنونة في ماي 1948م إلى نيويورك وذلك بدعم مالي من الملك وباسم حزب الإصلاح و الوحدة المغربية وحزب الإستقلال فأسس هناك المكتب المغربي للإعلام والتوثيق بهدف التعريف بالقضية

¹ - محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية، مرجع سابق، ص: 165.

² - محمود شاكر: مرجع سابق، ص: 459.

المغربية¹ وشهدت مرحلة ما بعد الحرب دعما أكبر وأقوى عندما بدأ ملك المغرب محمد الخامس بطرح قضية المغرب وحقوقه المشروعة في الحرية والاستقلال والوحدة ويواجه مشاريع وقرارات الإقامة العامة الفرنسية فبدأ التقارب بين الجانبين لتحقيق الأهداف الوطنية مما عزز قوى الطرفين تجاه الحماية، وعلى خلفية زيارة محمد الخامس لطنجة 1947م ردت السلطات الإسبانية بموجة من الإرهاب والقمع ضد الحركة الوطنية طيلة السنة فقامت بملاحقة أعضاء الحركة الوطنية المغربية وفرض غرامة مالية على حزب الإصلاح باعتباره القوة القائدة للحركة الشمالية، وحظرت عليه العمل السياسي منذ 08 فيفري 1948م فيما واصل عمله السياسي سرا واستمر حزب الإصلاح وحزب الوحدة المغربية على مواجهة الحماية الإسبانية ومنذ تلك الفترة بدأ التقارب بين أحزاب الشمال و حزب الإستقلال وأسس هذا الأخير في مدينة تطوان خلية حزبية له لتكون حلقة اتصال بين أحزاب الشمال والجنوب التي استمرت حتى مطلع الخمسينيات²، كما تصاعد نشاط الأحزاب المغربية مع قيام الجبهة الوطنية فقد أصدرت خلال عامي 1951-1952م العديد من البيانات والبلاغات التي تبين موقفها من الأحداث السياسية في الشمال والجنوب ضد سلطات الحماية الإسبانية والفرنسية، وقد نددت بيانات الجبهة ببرامج الإصلاح المقدمة من طرف الإقامة العامة، وأكدت أن هذه البرامج تُعدُّ إمتدادا للبرامج السابقة التي تسعى إلى تأكيد الحضور الفرنسي الإسباني في المغرب وأكدت أيضا أن الحل الوحيد للمسألة المغربية ينحصر في إلغاء الحماية على أن لايمس المصالح المشروعة للفرنسيين والأجانب في المغرب³.

¹ - وليد موجن :مرجع سابق، ص:07.

² - علي داهش: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية مرجع سابق، ص:165

³ - عبد الحميد المرينسي: الحركة الوطنية من خلال شخصية علال الفاسي، مطبعة الرسالة ،الرباط، د ط،1978:ص:133.

3-4 نفي الملك وردود الفعل المختلفة:

على إثر توتر العلاقات بين الملك محمد الخامس والسلطات الفرنسية وتطور الأحداث المغربية 1950م-1952م وما تركته من تداعيات لم تكن في صالح الحماية الفرنسية بداية من خطاب طنجة إلى زيارة الملك إلى باريس والتصريح بمواقفه المساندة للحركة الوطنية وصولاً إلى رفض الملك المصادقة على ظهائر تسمح للفرنسيين المشاركة في انتخابات المجالس البلدية كما تنص على إنشاء مجلس وزاري مختلط يشترك فيه الفرنسيين والمغاربة على حد سواء وهو ما رفضه المقيم جوان ووجه له إنذار للحد من إضرابه على التوقيع وهنا كانت بداية الأزمة.

بعد زيارة طنجة حاولت الحكومة الفرنسية القيام بتهدئة الموقف في المغرب الأقصى على أساس الوصول إلى تفاهم مع العناصر الوطنية من خلال اختيار مقيماً عاماً جديداً، وطرح برنامج إصلاحات يهدف في حقيقته الوصول إلى سيادة مشتركة مغربية فرنسية كخطوة أولى لدخول المغرب إلى نطاق الإتحاد الفرنسي، ورفضه الملك والوطنيين على حد سواء وكانت حكومة باريس قد ضاقت ذرعاً بمواقف محمد الخامس تجاهها وتأييده للحقوق الوطنية وكان خطابه في طنجة صفة قوية للإدارة الفرنسية، فلم تعتقد أن سياسة الضغط على الملك أوصلته إلى مرحلة الاعتزاز بالوطنيين¹ ذلك مما جعلها تفكر في إزاحة السلطان وعزله من منصبه، ومهدت الإقامة العامة لتبرير موقفها بأنه يشكل مصدر خطر قد يؤدي إلى شق الشعب إلى قسمين فضلاً عن رفضه التوقيع على الظهائر الخاصة بالمشاريع الإصلاحية وعدم تنازله عن بعض سلطاته الحكومية ومناوئته لفرنسا لذلك يستحيل على أي إدارة فرنسية التعامل معه، والسبيل الوحيد لضمان السلم والتقدم هو إزاحته من العرش، وقد مهدت لذلك بحملة في صحافتها الاستعمارية ضد الملك إتهمة بعرقلة الإصلاحات التي

¹ - جلال يحيى: مرجع سابق، ص: 1154

تهدف إلى تقدم المغرب واستعانت بعمالها المحليين في مقدمتهم التهامي الجيلاوي¹، وعبد الحي الكتاني² في الوقت الذي عارض فيه الوطنيون داخل مجلس الشورى ديسمبر 1950م المراسيم الخاصة بالإصلاحات ومحاولة فضح الإستعمار الفرنسي وسياسته في البلاد وحدث صدام بين المقيم العام جوان و أعضاء حزب الإستقلال في مجلس الحكومة أدى إلى إلغاء عضويتهم وانسحاب العناصر الوطنية من الجلسة وطرد الوفد المغربي الذي لجأ بشكوى إلى الملك الذي استقبلهم بدوره استقبالا رسميا مما أدى إلى تفاقم الأزمة بين الإقامة والملك³.

في 1952م أصدر السلطان بلاغا أوضح فيه أن القضية المغربية لم تعد قضية إصلاحات جزئية، وأكد رفضه للإصلاحات التي لا تهيء البلاد الحصول على الإستقلال أو التمتع بالديمقراطية، بل أصبحت مشكلة شعب يطالب بإقامة نظام جديد يحقق طموحه ويتلاءم مع التطور الحاصل في العالم، وأوضح بأن العلاقات الفرنسية المغربية تدهورت خلال السنتين الأخيرتين⁴، حيث تعد مرحلة الخمسينيات من القرن العشرين من الحقب المهمة والحاسمة في تاريخ المغرب، وذلك لتمييزها بالنضال الدؤوب ضد الاستعمار الفرنسي والإسباني المقرون بالمطالبة بالاستقلال وتمسكه بقيادة محمد الخامس الذي أصبح رمزا للمقاومة المغربية، فهذا التلاحم في الموقف الوطني زاد في حدة توتر العلاقة بين السلطان

¹ - التهامي الجيلاوي: ولد في 1878م كان باشا مراكش وزعيم قبيلة جلاوة ومن الموالين للأسرة الحاكمة، أصبح من المتمردين عليها إبان الاستعمار الفرنسي، شارك في مؤامرة نفي الملك محمد الخامس، توفي في 23 جانفي 1956م، للمزيد محمد الطيب العلوي: مصدر سابق، ص: 158.

² - عبد الحي الكتاني: صاحب الطريقة الكتانية إحدى الطرق الصوفية، ثار أخوه ضد السلطان عبد الحفيظ فحكم عليه بالإعدام فأثر هذا الموقف به فبدأ يكن العداء للعائلة العلوية التي يمثلها السلطان، تعاون مع الفرنسيين حتى جعلوه من أكبر رموز الصوفية في المغرب وأسهم في سنة 1953م مع التهامي الجيلاوي في الحملة التي أدت إلى نفي الملك، للمزيد ينظر روم لاندو: مرجع سابق، ص: 143.

³ - جلال يحي: مرجع سابق، ص: 1156.

⁴ مؤيد محمود المشهداني: تطورات الأزمة السياسية الثانية في المغرب، مجلة السامراء، مج7، العدد 25، السنة السابعة، تكريت، بغداد، 2011، ص: 03.

تسانده الحركة الوطنية وبين الإقامة العامة بمقيمها العام الجديد "جيوم"¹ وسياسته تجاه الوطنيين والملك على حد سواء التي بدأها بالتهجم والتهديد والوعيد والتدخل في شؤون الحكومة المغربية بشكل سافر والاعتقالات التي مست جميع شرائح المجتمع، لم يسكت الملك تجاه هاته السياسة القمعية التعسفية تجاه أبناء شعبه وزعماء حركتها الوطنية خاصة بعد أحداث الدار البيضاء التي راح ضحيتها مئات من الأبرياء، حيث رفع خلالها المتظاهرون شعارات تطالب باستقلال ووحدة المغرب أمام وفد الأمم المتحدة في فيفري 1952م، وقد برر جيوم هذا التصرف بأنه ردة فعل ضد المتظاهرين الذين أساءوا لسمعة فرنسا أمام المبعوث الأممي، وما كان خروج الشعب وتظاهره ضد الإقامة إلا نتاج سياسة قمعية وخنق الحريات التي تمارسها الإقامة ضد أبناء الشعب، وعدم وجود حكومة وطنية ذات سلطات حقيقية تنفذ مطالب الشعب .

إن سياسة القمع التي اتبعتها جيوم ضد الوطنيين ومحاولته الفصل بين الحركة الوطنية والملك وكذلك محاولته إدماج المغرب ضمن الاتحاد الفرنسي الذي أرادت فرنسا خلقه بواسطة مستعمراتها في الشمال الإفريقي على أنقاض إمبراطوريتها المضمحلة، هذه العوامل وأخرى جعلت العلاقة بين الوطنيين والإقامة تزداد توترا وكل منهما يتحين الفرصة للقضاء على خصمه والنيل منه²، في حين أخذ يتوعد الوطنيين ويهددهم بالقضاء عليهم وقد تابع سياسة القمع والاضطهاد ضد هؤلاء في مدن المغرب وقرأه كما تابع الوطنيين وعلى رأسهم الملك استنكارهم لهذه السياسة عن طريق الإضرابات والتجمعات والمظاهرات، ففي 30 مارس 1952م ذكرى 40 سنة على إعلان الحماية قررت الحركة الوطنية بالإتفاق مع الإتحاد العام لل نقابات المغربية شن إضراب عام و القيام بتجمعات شعبية في كل مكان

¹ - جيوم اوقستان: ولد في 30 جويلية 1895م بفرنسا، توفي 09 مارس 1983م، عين مقيم عام بالمغرب واجه نزول الجيش الأمريكي بالمغرب سنة 1944م، تمت ترقيته إلى رتبة نقيب سنة 1933م، وجنرال سنة 1951م، عين رئيس جيش في 1954م، استقال سنة 1956م للمزيد ينظر فادية القطعاني: مرجع سابق، ص: 21.

² - عبد الحمد المرنيسي: مرجع سابق، ص: 133.

وإعلان الحداد في هذا اليوم وقد نفذ هذا القرار في جميع أنحاء البلاد مما جعل الإقامة العامة تصدر أوامرها بقمع المتظاهرين والمتجمعين¹.

تطورت الأحداث بصورة كبيرة وتم التحضير للمؤامرة على الملك وأصبحت مراكز مركز تلك المؤامرة ضد السلطة الحاكمة، وفي 14 أوت عقد الجيلاوي في مدينة مراكش مجلسا للأعيان أعلن فيه عزل الملك محمد الخامس وناد بمحمد بن عرفة سلطانا²، وبدأ المتآمرون من رجال القبائل والقوات الفرنسية بالزحف إلى مدينة الرباط حيث يقيم الملك، وقدم المقيم العام جيوم إنذارا إلى الملك وحاصرت الفرسان البرابرة والقوات الفرنسية القصر الملكي في 20 أوت 1953م وجرّد الحرس الملكي من سلاحه ونقل الملك وعائلته فورا على متن طائرة عسكرية فرنسية إلى جزيرة كوستاريكا ثم إلى مدغشقر، وبدأ محمد بن عرفة حكمه بتسليم سلطاته لمجلس الوزراء والمديرين المختلطين كما قام بتوقيع الظهير الخاص بالمجالس البلدية المختلطة الذي رفض الملك محمد الخامس توقيعه³.

*ردود الفعل المختلفة على نفي محمد الخامس:

أحدث خلع الملك محمد الخامس ونفيه استياءا عربيا ودوليا إذ قدمت العديد من الدول الأعضاء في المنظمة الدولية مذكرة إلى مجلس الأمن طالبو فيها مناقشة إقدام فرنسا على خلع الملك وإدراج المسألة المغربية على جدول أعمال الدورة الثامنة للجمعية العامة، ولكن الوفد الفرنسي رفض هذه المبادرة حيث أعلن أن هذه المسألة قضية داخلية تخص فرنسا وحدها، كما اجتاحت العواصم العربية والإسلامية تظاهرات شعبية صاحبة شجبت واستنكرت الإجراء الفرنسي وطالبت بعودة الملك الشرعي، أما في شمال المغرب بذل حزب الإصلاح

¹ - مؤيد محمود المشهداني: مرجع سابق، ص: 04

² - محمد بن عرفة: هو عم الملك محمد الخامس، كان رجلا طاعنا في السن، ضعيف الشخصية نصبه المستعمر الفرنسي ملكا على المغرب بعد نفي ملكه الشرعي، مكث بالحكم سنتين، توفي 1976م، للمزيد ينظر: محمد حجي: موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، د ط، د س ن، ص: 3665.

³ - بشرى خير بيك: مرجع سابق، ص: 683.

الوطني وحزب الوحدة المغربية بعد أن استعدا نشاطهما عام 1952م جهدا كبيرا لإبقاء الشمال المغربي متمسكا بالملك بعد نفيه واستطاع الإثنان أن يجعل الشمال المغربي ملجأ ومعسكرا للمقاومة وللغارين من وجه القمع الفرنسي، كما رفض الخليفة في تطوان الاعتراف بالملك بن عرفة وتمسك بالملك محمد الخامس، وألقى في 18 أكتوبر 1953م عبد الخالق طريس كلمة في حشد كبير من أبناء العاصمة تطوان ".... أن أبناء المغرب عموما ينظرون إلى السلطان محمد بن يوسف رمزا للبلاد والوحدة الوطنية..."¹ ولم تعترف السلطات الإسبانية بهذا الانقلاب ولا بالسلطان الجديد واعتبرت إسبانيا ما جرى في المنطقة السلطانية إهانة وازدراء لها كشريك في احتلال المغرب، لذلك شجعت الوطنيين على الوقوف في وجه السلطات الفرنسية فوجدت إسبانيا الفرصة السانحة لخلاصها من التبعية الفرنسية، فلا طالما اعتبر الإستعمار الفرنسي هو الأصل والإسباني هامشي وفرصة ذهبية لإبراز استقلاليتها عن فرنسا وهكذا صارت إسبانيا في دعم الوطنيين وتنظيم لقاءات جماهيرية تتدد بالخطوة الفرنسية وتجلب إلى صفها تعاطف المغاربة في المنطقة الخليفة حيث نظم المقيم العام في 12 جانفي سنة 1954م تجمعا جماهيريا حاشدا بحضور الخليفة عبر فيه سكان المنطقة عن امتنانهم للموقف الإسباني من عزل السلطان كما أصدر حزب الإصلاح الوطني يوم 05 جوان 1954م بيانا أشاد فيه بمساندة الحكومة الإسبانية لسكان المنطقة في تشبثهم ببيعة سلطانهم الشرعي².

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية مارست فرنسا على المغرب سياسة الضغط والإرهاب التي قابلتها النخبة الوطنية بالعزم والتصميم على ضرورة الحصول على

¹ - علي داهش: المغرب العربي المعاصر ص: 242

² - وليد موحن: مرجع سابق ص: 07

الاستقلال، وإذا كانت قد نجحت مرحليا في بعض المحطات ومع استخدام القوة والشدة والضغط، إلا أنها فشلت في النهاية وبطريقة لم تكن تتوقعها إذ دفعت بتشددها أصحاب الحركة الوطنية في الشمال قبل الجنوب الوصول إلى الاستقلال ومحاولة إظهار قوتها أمام المغاربة، كما لم تكن راضية على مختلف المحطات والمواقف التي برز بها السلطان محمد الخامس بداية بقاء آنفة زيارة طنجة أو موقفه من حزب الاستقلال ودعمه الكامل له، كما أن العلاقات كانت متأزمة على أشدها مع العناصر الوطنية المغربية منذ إعلان وثيقة الاستقلال وهذا ما انعكس بالسلب على الحركة الوطنية في المنطقة الخليفة، مما دفع بهم إلى التكاثر والتعاون وساعد على سرعة نموها وتناسي الخلافات بينهم لمواجهة قوة الضغط الخارجية، وأصبح على العدو مواجهة حركة وطنية متزايدة تصر على الاستقلال وتحترم الملك الذي وقف وقفات وطنية واضحة مما جعل حكومة باريس تضيق ذرعا بمواقفه تجاهها، لذلك قامت بمحاولات عدة للفصل بينه وبين العناصر الوطنية فقررت التخلص منه وإبعاده وعزله.

الغائمة

على إثر فشل المقاومات الشعبية وما انعكس إيجابا على العمل السياسي الذي نشأ نتيجة الهزيمة التي تلقاها الخطابي، حاولت النخبة الوطنية تجاوز الإخفاق العسكري عبر العمل السياسي، ولم يكن هذا ممكنا في ظل غياب تنظيم سياسي يسهل عمليات التواصل وإمكانيات التنسيق، ليأتي صدور الظهير البربري 1930م وما تبعه من ردة فعل عنيفة أذكت روح الوطنية والشعور بالنضال والمقاومة السياسية إلى 1934م سنة إلحاق المغرب بوزارة المستعمرات مما دفع بالمغاربة إلى التفكير في سبل مواجهة الوضع الجديد عبر إنشاء تنظيمات تكون قادرة على إيصال المطالب الجديدة التي أفرزتها الظروف الراهنة

بالإضافة الى عوامل عديدة ساهمت في بروز الحركة الوطنية في المنطقة الخلفية بالمغرب والتي نلخص مسارها النضالي كآلاتي

- ساهم ظهور الظهير البربري في نمو مطالب الحركة الوطنية التي نادت في بداياتها بالإصلاح في ظل نظام الحماية.
- شكلت سنة 1936م ميلاد حزب الإصلاح الوطني بقيادة عبد الخالق طريس وسنة 1937م أنشأ المكي الناصري حزب الوحدة المغربية بدعم من الإسبان.
- استغلت الحركة الوطنية بالشمال ظروف وصول الجمهوريين 1931م - 1936م إلى السلطة بإسبانيا في بلورة مطالب إصلاحية توافقت وخصوصيات المرحلة.
- توافقت الحركة الوطنية في المنطقة الخلفية مع نظيرتها في المنطقة السلطانية بعد رفض سلطات الاحتلال لمطالبهما الإصلاحية وبداية مرحلة المطالبة بالاستقلال.
- انتهى مصير المطالبة بالإصلاحات إلى الفشل وكان هذا سببا أساسيا في تحول الحركة الوطنية إلى المطالبة بالاستقلال.
- تغيير مواقف الملك محمد الخامس ودعمه المتزايد للحركة الوطنية المغربية.

- أهمية زيارة طنجة في تقوية مطالب و مواقف الحركة الوطنية التي شكلت مفصلا حقيقيا بين حقبتين زمنييتين مختلفتين.
- ساهم تحول الأحزاب في المنطقة الإسبانية مع مرور الوقت إلى أحزاب جماهيرية ذات قواعد شعبية واسعة.
- نزول الحلفاء 08 نوفمبر 1942م والسياسة المتشددة التي انتهجها المقيم العام الإسباني "أورقاز" تجاه حزب الوحدة القومية وحزب الإصلاح شجع على إبرام ميثاق وطني بين هذين الحزبين سنة 1942م
- اندلاع الحرب العالمية الثانية والانتصارات التي حققتها دول المحور التي أدت إلى سقوط فرنسا في 1940م ، نزول الحلفاء، لقاء أنفا بالدار البيضاء ، إنشاء الجامعة العربية، تأسيس هيئة الأمم المتحدة كلها عوامل ساهمت في تكريس خطاب الإستقلال الكامل والسيادة الوطنية.
- بيان 11 جانفي 1944م ورؤية الحركة الوطنية والتوجه الجديد الذي سيقود النخبة المغربية السياسية
- بداية سلسلة الإصلاحات من طرف الحكومة الفرنسية وفشلها في نفس الوقت ولم تجد لها صدى أمام عزم الحركة الوطنية في مواصلة نضالها.
- التركيز على الجبهة الخارجية وطرح مسألة المغرب الأقصى على الساحة الدولية.
- نهاية الحرب العالمية الثانية وما أفرزته من تحولات وطنية ودولية ساهمت كلها في دفع المغاربة التمسك بمطلب الإستقلال والحرية.
- الأزمات السياسية المغربية وما انعكس سلبا على العلاقات بين الإقامة العامة والملك محمد الخامس والتي أدت بدورها إلى نفيه وعزله.

الملاحق

ملحق رقم 01 :

معاهدة الحماية الفرنسية الموقع عليها في فاس 30 مارس 1912م⁽¹⁾.

بناء على اهتمام حكومة الجمهورية الفرنسية، وحكومة جلالتة الشريفة بتأسيس حكم منظم في المغرب قائم على السكينة الداخلية، والأمن العام والذي من شأنه أن يساعد على إدخال الإصلاحات، وضمن نمو البلاد الاقتصادي اتفقت الحكومتان على المواد التالية:

المادة الأولى:

اتفقت حكومة الجمهورية الفرنسية مع جلالة السلطان على إنشاء نظام جديد في المغرب يسمح بالإصلاحات الإدارية، والقضائية، التربوية والاقتصادية، المالية والعسكرية التي ترى الحكومة الفرنسية فائدة في إدخالها إلى المغرب، وهذا النظام سيحترم الأنظمة الفرنسية، ويحافظ على مقام السلطان ومكانته المعتادة، وتطبيق الدين الإسلامي، وسيصون المؤسسات الإسلامية خصوصاً مؤسسات الأحباس، كما أنه سيضمن تنظيم "مخزن شريفي" على أساس إصلاحي، ستتفاوض حكومة الجمهورية الفرنسية مع الحكومة الإسبانية فيما يتعلق بمصالحها المستمدة من موقعها الجغرافي، وممتلكاتها المتاخمة على الشاطئ المغربي، كما أن مدينة طنجة ستحتفظ بطابعها المميز المعترف لها به و الذي سيحدد نظامها البلدي .

المادة الثانية:

يقبل جلالة السلطان منذ الآن تشريع الحكومة الفرنسية بعد إعلان الهدنة مسبقاً في الاحتلالات العسكرية التي تراها ضرورية لاستتباب السكينة، وتأمين المعاملات التجارية في

المادة السادسة:

سيكلف ممثلو فرنسا الدبلوماسيون والقنصليون بتمثيل الرعايا المغريبيين، وحماية مصالحهم في الخارج، ويتعهد جلالة السلطان ألا يوقع أي اتفاق ذي صبغة دولية دون موافقة مسبقة من الحكومة الفرنسية.

المادة السابعة:

تحتفظ حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة جلالته الشريفة لنفسهما بحق تحديد باتفاق متبادل، أسس تنظيم مالي بضمان التزامات الخزينة الشريفة وجباية مداخيل المملكة بانتظام مع رعاية الحقوق المخولة لحاملي سندات الديون المغربية العمومية.

المادة الثامنة:

يصرح جلالته الشريفة أنه سيمتنعفي المستقبل أن لا يقبل هو أو مدرائه أي قرض عام أو خاص، وأن لا يمنح بأي شكل من الأشكال أي امتياز دون ترخيص من الحكومة الفرنسية.

المادة التاسعة:

سيقدم هذا الاتفاق الحالي إلى حكومة الجمهورية الفرنسية للمصادقة عليه، وستسلم وثيقة المصادقة المذكورة إلى جلالة السلطان بدون تأخير، وإقرارا بما جاء أعلاه حرر الموقعان الاتفاق الحالي ووقعاه بختمهما. فاس 11 ربيع الثاني سنة 1330هـ.

الموافق لـ 30 مارس 1912م

قُدورة، مرجع سابق، ص 585.

ملحق رقم 03:

صورة يظهر فيها الأمير شكيب ارسلان وعن يمينه علال الفاسي وعن يساره محمد بنونة



ابوبكر القادري:مصدر سابق،ص:93.

ملحق رقم 04:

نص الظهير البربري⁽¹⁾.

الفصل الأول: إن المخالفات التي يرتكبها المغربيون في القبائل ذات العوائد البربرية بإيالتنا الشريفة والتي ينظر فيها القواد في بقية نواحي مملكتنا السعيدة، يقع زجرها (فصلها) هناك من طرف رؤساء القبائل، وأما بقية المخالفات فينظر فيها، ويقع زجرها طبق ما هو مقرر في الفصلين الرابع والسادس من ظهيرنا الشريف هذا.

الفصل الثاني: إنه مع مراعاة القواعد المتعلقة باختصاصات المحاكم الفرنسية بإيالتنا الشريفة، فإن الدعاوي المدنية أو التجارية والدعاوي المختصة بالعقارات والمنقولات تنظر فيها محاكم خصوصية تعرف بالمحاكم العرفية ابتدائيا أو نهائيا بحسب الحدود (المقدار) التي يجرى تعيينها بقرار وزير، كما تنظر المحاكم المذكورة في جميع القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية أو بأمور الإرث، وتطبق في كل الأحوال العوائد المحلية.

الفصل الثالث: إن استئناف الأحكام الصادرة من طرف المحاكم العرفية يرفع أمام محاكم تعرف بالمحاكم العرفية الاستئنافية، وذلك في جميع الأحوال التي يكون فيها الاستئناف مقبولا.

الفصل الرابع: إن المحاكم الاستئنافية المشار إليها تنظر أيضا في الأمور الجنائية ابتدائيا ونهائيا بقصد زجر المخالفات المشار إليها في الفقرة الثانية من الفصل الأول أعلاه، وكذلك زجر جميع المخالفات التي يرتكبها أعضاء المحاكم العرفية التي يطوق باختصاصاتها الاعتيادية رئيس القبيلة.

الفصل الخامس: يجعل لدى كل محكمة عرفية ابتدائية أو استئنافية مندوب مخزني مفوض من طرف حكومة المراقبة بالناحية التي يرجع إليها أمره، ويجعل أيضا لكل واحدة من المحاكم المذكورة كاتب مسجل يكون مكلفا أيضا بوظيفة موثق.

الفصل السادس: إن المحاكم الفرنسية التي تحكم في الأمور الجنائية حسب القواعد الخاصة بها، لها النظر في زجر الجنايات التي يقع ارتكابها في النواحي البربرية مهما كانت حالة مرتكب الجريمة، ويجرى العمل في هذه الأحوال بالظهير الشريف المؤرخ في 12 غشت 1913م المتعلق بالمرافعات الجنائية.

الفصل السابع: إن الدعوى المتعلقة بالعقارات إذا كان الطالب أو المطلوب فيها من الأشخاص الراجع أمرهم للمحاكم الفرنسية، فتكون من اختصاصات المحاكم الفرنسية المذكورة.

الفصل الثامن: إن جميع القواعد المتعلقة بتنظيم المحاكم العرفية وتركيبها وسير أعمالها؛ تعين بقرارات وزيرية متوالية تصدر بحسب الأحوال ومهما تقتضيه المصلحة.

حرر بالرباط في 17 ذي الحجة 1348هـ، الموافق لـ 16 مايو 1930

(1) القادري، مصدر سابق، ج1، ص-ص 47-48.

الملحق رقم 05:

ميثاق 11 جانفي سنة 1944م

النص الرسمي⁽¹⁾.

إن حزب الاستقلال الذي يضم أعضاء الحزب الوطني السابق وشخصيات حرة، حيث إن الدولة المغربية تمتعت دائما بحريتها وسيادتها الوطنية، وحافظت على استقلالها طيلة ثلاثة عشر قرنا إلى أن فرض عليها نظام الحماية في ظروف خاصة.

حيث أن الغاية من هذا النظام والمبرر لوجوده هما إدخال الإصلاحات التي يحتاج إليها المغرب في ميادين الإدارة، العدلية، الثقافة، الاقتصاد، المالية والعسكرية دون أن يمس ذلك سيادة الشعب المغربي التاريخية ونفوذ جلالة الملك.

وحيث أن سلطات الحماية بدأت هذا النظام بنظام مبني على الحكم المباشر والاستبداد لفائدة الجالية الفرنسية، ومنها جيش الموظفين الذي لا يتوقف المغرب إلا عن جزء يسير منه، وأنها لم تحاول التوفيق بين مصالح مختلف العناصر في البلاد.

وحيث إن الجالية الفرنسية توصلت بهذا النظام إلى الاستحواذ على مقاليد الحكم، واحتكرت خيرات البلاد دون أصحابها.

وحيث أن هذا النظام حاول بثتي الوسائل تحطيم الوحدة المغربية، ومنع المغاربة من المشاركة الفعلية في تسيير شؤون بلادهم، ومنعهم من كل حرية خاصة أو عامة.

وحيث أن الظروف التي يجتازها العالم هي غير الظروف التي أسست فيها الحماية.

وحيث أن المغرب شارك مشاركة فعالة في الحروب العالمية بجانب الحلفاء، وقام رجاله بأعمال أثارت إعجاب الجميع في فرنسا، تونس، صقلية، كوستاريكا وإيطاليا، وينتظر منهم مشاركة أوسع في ميادين أخرى، وبالأخص لمساعدة فرنسا على تحريرها، واحترام المقدسات الإسلامية والتشبث بالثقافة والحضارة العربية باعتبار المغرب دولة عربية إسلامية.

في الميدان السياسي:

حيث أن من جملة أهداف حزب الاستقلال القضاء على السيطرة الاستعمارية لا بالنسبة للقطر المغربي فحسب بل بالنسبة إلى كافة الشعوب التي تروى لحد الآن تحت نير العبودية، وحيث أن مبادئ الحزب إقامة نظام ديمقراطي يكفل حرية المواطنين وحقوقهم، ويحدد مسؤولياتهم أمام القانون، يؤكد حزب الاستقلال سعيه لبلوغ الأهداف الآتية:

في الداخل:

- (1) العمل على إقامة مؤسسات ديمقراطية واقعية مستمدة من تعاليم الإسلام والواقع المغربي تستند عليها الملكية الدستورية تحت رعاية جلالة الملك محمد الخامس نصره الله وأيده.
- (2) السعي لكفالة الحقوق والحريات العامة للمواطنين: حق الانتخاب، حريات التعبير والصحافة والتفكير، الاجتماع والتكتل والنقابات، ضمان المساواة في الحقوق والواجبات لجميع المواطنين.
- (3) العمل على تحويل إدارة البلاد من شكلها الموضوع في عهد الحماية إلى إدارة وطنية بالمعنى الصحيح تراعى فيها حاجات البلاد ومالها من الوسائل مع الإسراع في مغربة الإدارات وتعريبها.

في الخارج:

(1) اعتبار كفاح الشعب الجزائري في سبيل استقلاله جزءا من الكفاح الوطني ضد السيطرة

الاستعمارية ومضاعفة تأييد القطر الشقيق بجميع الوسائل إلى أن يتحقق استقلاله.

(2) توثيق علاقات التضامن والأخوة مع الدول العربية والإسلامية، والتعاون معها في سبيل

الصالح العام.

وحيث إن الحلفاء الذين يهرقون دماءهم في سبيل الحرية اعترفوا في وثيقة الأطلسي بحق

الشعوب في حكم نفسها بنفسها، وأعلنوا أخيرا في مؤتمر طهران سخطهم على المذهب الذي

بمقتضاه تزعم القوى حق الاستيلاء على الضعيف.

وحيث إن الحلفاء أظهروا في شتى المناسبات عطفهم على الشعوب الإسلامية ومنحوا الاستقلال

لشعوب غيرها منها ما هو دون شعبنا في ماضيه وفي حاضره.

وحيث أن الأمة المغربية التي تكون وحدة متناسقة الأجزاء تشعر بما لها وما عليها من واجبات

داخل البلاد وخارجها تحت رعاية ملكها المحبوب، وتقدر حق قدرها الحريات الديمقراطية التي

توافق في جوهرها مبادئ ديننا الحنيف والتي كانت الأساس في وضع نظام الحكم بالبلاد

الإسلامية الشقيقة.

قرر ما يأتي:

I - فيما يرجع للسياسة العامة:

أولاً: أن يطالب باستقلال المغرب ووحدة ترابه تحت ظل صاحب الجلالة ملك البلاد المفدى سيدنا محمد بن مولانا يوسف نصره الله وأيده.

ثانياً: أن يلتزم من جلالتهم السعي لدى الدول التي يهمها الأمر للاعتراف بهذا الاستقلال وضمانه.

ثالثاً: أن يطلب انضمام المغرب للدول الموافقة على ميثاق الأطلس والمشاركة في مؤتمر الصلح.

2- فيما يرجع للسياسة الداخلية:

رابعاً: أن يلتزم من جلالتهم أن يشمل برعايته حركة الإصلاح الذي يتوقف عليها المغرب.

الفاسي، مصدر سابق، ص-ص 287-288.

الملحق رقم 06:

الموقعون على وثيقة الاستقلال⁽¹⁾.

66 عضوا

أحمد بن الحاج الطاهر مكوar	الحاج حسين بوعباد
الهاشمي الفيلالي	محمد غازي
عبد الحميد بن أحمد الزموري	أحمد بلافريج
محمد بن العربي العلمي	عبد الهادي الصقلي
أبو الشتاء الجامعي	محمد ابن الرحمان السعداني
أحمد تحمياني خياب	محمد بن الجيلالي بناني
أحمد بن أبا حنيني	ناصر بن الحاج الغربي
محمد الحمداوي	عبد السلام المشاري
عبد الله إبراهيم	محمد بن الخضير
محمد الغزاوي	محمد اليزيدي بوشعيب
محمد البوعمراني	الحاج عثمان جوريو
قاسم بن عبد الجليل	أحمد اليزيدي
إدريس المحمدي	عمر بن شمسي
محمد الديوري	مالك الفاسية

عمر بن عبد الجليل	مسعود الشيكو
عبد الله الرجراجي	عبد الرحيم بوعبيد
الطاهر زنيير	عبد الكريم بن جلون
عبد الجليل الفتاج	عبد الوهاب الفاسي
أبو بكر الصبيحي	المهدي بن بركة
أحمد الشرقاوي	الصادق ابن العربي
محمد الفاسي	محمد بن عزو
محمد الجزولي	أحمد المنجرة
محمد الرفاعي	عبد الله بن عمر
محمد الفاطمي الفاسي	عمر بن ناصر الزموري
امبارك بن أحمد	الجيلالي بناني
الحفيان الشرقاوي	عبد القادر حسن مراكش
الحسن بن عبد الله الورزازي	محمد البقالي السلاوي
قاسم الزهيري	الغيساوي المسطاسي
عبد الكبير الفاسي بن عبد الحفيظ	

⁽¹⁾ العلوي: مصدر سابق، ج10، ص-ص 64-65-66.

ملحق رقم 07: المكي الناصري أحد رموز الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية



القبلي: مرجع سابق، ص: 22.

ملحق رقم 08: عبد الخالق الطريس زعيم حزب الإصلاح



بن عزوز حكيم محمد: وثائق الحركة الوطنية في شمال المغرب، ص: 54

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر:

1. بن العربي الصديق: كتاب المغرب، دار الغرب الاسلامي، المغرب، ط3، 1984
2. بن عزوز حكيم محمد: وثائق الحركة الوطنية في الشمال، ج2، مؤسسة عبد الخالق طريس للثقافة والفكر، تطوان المغرب، ط2، د س ن.
3. جوليان شارل أندري: افريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، د ط، 1976م.
4. الخطابي محمد بن عبد الكريم :صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار 1912-1927م، الدار العربية للموسوعات، د م ن ط، 1، 2010م.
5. سليمان جورج : من الحماية إلى الإستقلال (1912-1956م)، ترجمة: محمد مؤيد، تقديم: محمد معروف الفالي، منشورات أمل، ط1، 2014م.
6. عبد الكريم غلاب : قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، عصر الإمبراطورية، العهد التركي في تونس والجزائر دار الغرب الإسلامي، ج3، ط1، 2005م.
7. العلوي مولاي الطيب : تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي، مر: أحمد العلوي، منشورات زاوية، الدار البيضاء، ط1 2009م.
8. الفاسي علال: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء المغرب، ط6، 2003م.
9. الفاسي علال: الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية محاضرة، مكتب المغرب العربي مطبعة الرسالة، القاهرة، ط1، 1948م.
10. القادري أبوبكر: مذكراتي في الحركة الوطنية 1930-1940، ذكريات ومواقف وأحداث، ج1، مكتبة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط1، 1992م.

11. القادري أبوبكر: مذكراتي في الحركة الوطنية 1941-1945م، ذكريات ومواقف وأحداث ، ج2، مكتبة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط1، 1997م.
12. المرينسي عبد الحميد: الحركة الوطنية من خلال شخصية علال الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، د ط، 1978م
13. الهبتي محمد ياسين : دراسة مساهمة في تاريخ المقاومة المغربية للاستعمار الاسباني، مقاومة مدينة شفشاون نموذجا، دار ابي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2012

المصادر بالأجنبية

1-Briand :le rif et politique marocaine communication faite aux 'études algérienne.pais commission d'étude de l'Afrique de nord de la ligne française

ثانيا المراجع:

الكتب:

- 1.أبي فاضل وهيب: الموسوعة الكبرى لتاريخ الشعوب وحضاراتها" العالم في الحرب العالمية الثانية، مركز الشرق الأوسط الثقافي ج:28، بيروت، ط1 .
- 2.أحسن سمير: المغرب العربي الحديث، تر: كميل داغر، دار الحداثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1 1981م.
- 3.آفا عمر: التجارة المغربية في القرن التاسع عشر (البنيات والتحويلات، 1830-1912)، الرباط، د ط، 2006 .
- 4.أوفيد جورج: اليسار الفرنسي والحركة الوطنية المغربية 1905-1955، تر: محمد الشرفي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988م.

5. برادة عبد الرحيم: اسبانيا والمنطقة الشمالية المغربية 1931م-1956م، ج1، افريقيا الشرق الأوسط، الدار البيضاء المغرب، (د ط)، 2007 م.
6. بركاش عبد الكريم: الشيخ ابو شعيب الدكالي، مطبعة المعارف، الرباط، ط1، 1989م.
7. بلقزيز عبد الإله وآخرون: الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1947-1986م، (محاولة في التاريخ)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.
8. بوشتي بوعسرية: "الانتقال من المقاومة المسلحة بالجبال الى المقاومة السياسية بالمدن (1927-1937) أعمال الندوة العلمية حول المقاومة المغربية ضد الاستعمار (الجزور والتجليات) (1904-1955)، 15، نوفمبر 1991، دار الحلال العربية، الرباط.
9. بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931 1945)، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، ط 01، 1981م.
10. بوضرساية بوعزة: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، (د ط) 2010م.
11. البوعياشي أحمد: حرب الريف التحريرية ومرال النضال، ج1، مطبعة أمل، طنجة، دط، د س ن.
12. ببيضون جميل وآخرون: تاريخ المغرب الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، 1992م.
13. جلال يحي: المغرب الكبير في الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال، ج2، الدار القومية، مصر، د ط، 1966م.
14. الجمل شوقي: المغرب العربي الكبير المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا - تونس - مغرب - الجزائر)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1977م.

15. حركات ابراهيم: المغرب عبر التاريخ، ج3، دار الرشاد الحديثة المغرب، ط2، 1994م.
16. حلاق حسان علي: الوجيز في تاريخ العالم المعاصر، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ط1، 1980م.
17. الخديمي علال: المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1251-1947م، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د ط، 2006م.
18. خليف عبد القادر: سياسة ديغول الجزائرية من خلال مذكراته، ترجمة: احمد عويدات وآخرون، د دن، د ط، د س ن.
19. خير بيك بشرى ونمير عقيل: تاريخ الوطن العربي المعاصر "المغرب العربي"، منشورات جامعة دمشق، د ط، 2015م.
20. داهش محمد علي: المغرب العربي المعاصر، الإستمرارية والتغيير، الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان، ط1 2014م.
21. داهش محمد علي: دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب العربي، إتحاد الكتاب العرب دمشق، د ط، 2004م.
22. الدسوقي ناهد: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية، د ط، 2011.
23. دياب فؤاد: المغرب الأقصى بين الماضي والحاضر، الدار القومية للطباعة، القاهرة، د ط، د س ن .
24. رياض عمر: مراسلات الأمير شكيب أرسلان مع تطوان محمد داود، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة (د ط)، (د س ن).
25. زيادة نيكولا: أفريقيات دراسات في الغرب العربي والسودان العربي، رياض الرين للكتب والنشر، لندن، ط1، 1991م.

26. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية 1930-1945م، ج3، دار الغرب الاسلامي بيروت، ط4، 1992 م.
27. شاكر محمود: التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ج4، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1996 م .
28. الصديق محمد صالح: أعلام من المغرب العربي، ج2، موفم للنشر، الجزائر، ط1 2008م.
29. العايب عمر: مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييميه، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط ، 2010.
30. عجيل أمل: قصة وتاريخ الحضارات العربية (ليبيا، السودان، المغرب)، بيروت، د ط، 1999م
31. العقاد صلاح: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر - تونس - المغرب الأقصى) مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1993م.
32. العلوي محمد فلاح: الفكر الفلسفي والحركة الوطنية المغربية، مجلة أمل، العدد 25، 26، السنة 09، 2002م.
33. عويمر مولود: إعلام وقضايا في التاريخ الاسلامي المعاصر، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2007م.
34. عياش ألبير: المغرب والإستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، ترجمة: عبد القادر الشاوي ونور الدين سعدودي، دار الخطابي للطباعة والنشر، د م ن ، ط1، 1985م.
35. غرابية عبد الكريم محمود: تاريخ العرب الحديث، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1984م.
36. غلاب عبد الكريم ، ملامح من شخصية علال الفاسي ، مطبعة الرسالة، الرباط، د س

37. القبلي محمد: تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط ، ط1، 2011م.
38. لاندو روم :أزمة المغرب الأقصى ،ترجمة: محمد إسماعيل علي وحين الحوت، مراجعة:عبد العزيز الاهواني، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط1، د س ن.
39. المالكي أحمد :الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ،ط1، 1993م.
40. محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقع، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، د م ن، ط1، 2013م.
41. محمد معروف الدافلي، منشورات أمل ، د م ن، ط1، 2014م
42. مزعل بنيان عبد الجليل: المغرب الأقصى في عهد السلطان عبد الحفيظ (1908م-1912م)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ ،(د ط)، 2012م.
43. مصطفى فؤاد: محمد الخامس وكفاح المغرب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، د س ن.
44. معريش محمد العربي: المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1894-1873م، جامعة الجزائر، بيروت ،ط1، 1989م.
45. الناصر أبو العباس أحمد بن خالد: الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى(الدولة العلوية) ،ج9، دار الكتاب المغرب، 1997م.
46. وادي خيرية: الفكر القومي العربي في المغرب العربي، دار الرشيد للنشر، بغداد، د ط 1982م.
47. الوزان حسن: وصف افريقيا،تر،محمد حجي وآخرون ،ج1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،ط3، 1982م.

48. ياغي اسماعيل أحمد وشاكر محمود: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (قارة إفريقيا)، دار المريخ، الرياض، د ط، 1413 هـ.

المجلات والدوريات:

1. حمري عيسى: علاقة الأمير شبيب أرسلان بالوطنين المراكشيين، الحوار المتوسطي العدد 13، 14 ديسمبر 2016 م.

2. دادوين صفوان ناظم: الحركة الوطنية المغربية والقضية الفلسطينية 1930-1948 م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 5، العدد 16، جامعة الموصل، العراق، أبريل 2013 م.

3. السامرائي أحمد عبد السلام: جهود أحمد بلافريج في تقديم وثيقة الاستقلال المغربية عام 1944 م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية مجلد 07، العدد 20، أبريل 2015 م.

4. طحطح خالد فؤاد: نشأة الحركة الوطنية المغربية، دورية كان التاريخية، العدد 4، جوان 5. العياشي عبد الله: جذور المقاومة المغربية ومراحل تطورها، أعمال الندوة العلمية حول المقاومة المغربية ضد الإستعمار الجذور والتجليات 1904/1955، 15 نوفمبر 1991، دار الحلال العربية، الرباط، د ط، د س ن.

6. القطعاني فادية عبد العزيز: الحركة الوطنية المغربية 1912-1937 م، المجلة الجامعة، العدد 16، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005 م.

7. محمد علي داهش: الحركة الوطنية المغربية في مواجهة الحماية الاسبانية 1926-1956 كلية الآداب، جامعة الموصل.

8. المشهداني مؤيد محمود: تطورات الأزمة السياسية الثانية في المغرب، مجلة السامراء، مج 7، العدد 25، السنة السابعة، تكريت، بغداد، 2011 م.

9.موحن وليد: لمحات عن مسار الحركة الوطنية المغربية في المنطقه الخليفية، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات.

10. وطاسي عبد المالك :مؤتمر أنفا نقطة تحول في عملية تحرير المغرب ،جريدة مغرس ،13جانفي 1998م.
الرسائل الجامعية:

1.العمرى مومن: شعار الوحدة ومضامينها في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009 / 2010م.

2.كلاش عفاف: الحركة الوطنية في المغرب الأقصى 1912-1956م مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية التاريخ المعاص، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2012/2013.
الموسوعات والمعاجم:

1.الأيوبي الهيثم الموسوعة العسكرية ، ج3

2.البعلبكي منير : معجم أعلام، دار العلم للملايين،بيروت ،ط1، 1992م.

3.بنهات يحيى محمد : معجم مصطلحات التاريخ ، دار يافا للنشر ،الأردن ،ط1، 2008م.

4.حجي محمد: موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، د ط ، د س ن.

5.الخوند مسعود ،الموسوعة التاريخية الجغرافية ،ج4،دار رواد النهضة، بيروت، لبنان، د ط، 1999.

6.الخوند مسعود: الموسوعة التاريخية الجغرافية ،دار رواد النهضة ،بيروت، د ط، 1994م.

7.زبيب نجيب: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للثقافة، لبنان، ط 1، (د س ن) .

8. شامي يحيى: موسوعة المدن العربية والاسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1993م.

9. عبد الوهاب الكيالي موسوعة السياسة ، ج 7 .

10. كنون عبد الله ،موسوعة مشاهير رجال المغرب، مج 5، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت 1944م.

11. كنون عبد الله: ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، مركز التراث الثقافية في المغرب دار البيضاء، ط1، د س ن.

12. معلمة المغرب ج20، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، د ط، 2005م.

13. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة الموسوعة للنشر والتوزيع، مج 3 ط2 الرياض ، 2009.

المواقع الالكترونية:

1- simkim charles nogues .spatacus etucational.com.13:25 الساعة 12ماي 2019م،

2- http:Wikipedia.org/w/index.22:04 الساعة: 15ماي 2019، ويكيبيديا الموسوعة الحرة -

3- موقع المعاني، 3ماي 2019 ، الساعة 14:54 http://www.almaany.com

4- موقع المغتربين، 16ماي 2019، الساعة، 12:03 http:www.almogtarbeen.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	شكر وعرفان
	اهداء
	قائمة المختصرات
أ	مقدمة
	الفصل التمهيدي المغرب وازدواجية الحماية
08	أوضاع المغرب الأقصى قبيل الحماية
08	الظروف والتداعيات:
10	فرض الحماية على المغرب 1912م
11	رد فعل المغاربة على معاهدة الحماية
14	السياسة الإسبانية في المغرب
14	التقارب المغربي الإسباني
15	الإتفاق الفرنسي الإسباني 03 أكتوبر 1904م
16	دوافع إسبانيا التوسعية
18	ملاحم من المقاومة الريفية
	الفصل الاول الحركة الوطنية المغربية 1930-1939م
23	العوامل المؤثرة في الحركة الوطنية المغربية
23	الحرب العالمية الأولى
24	تأثير القضية الفلسطينية
24	الحركة السلفية
26	حرب الريف
27	زيارة شكيب أرسلان
28	الظهير البربري
30	ردة فعل المغاربة على الظهير البربري

32	بدايات العمل السياسي ونشوء كتلة العمل الوطني
32	الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية المغربية
34	كتلة العمل الوطني ومطالبها الإصلاحية
40	الكفاح السياسي في المنطقة الخليفية
40	نشاط الحركة الوطنية المغربية في منطقة الريف
44	تأسيس الأحزاب السياسية
45	حزب الإصلاح الوطني
46	إنعكاسات الحرب الأهلية على الوطنيين في المنطقة الإسبانية
الفصل الثاني تطور الحركة الوطنية المغربية في المنطقة الحماية الاسبانية 1939 م – 1953 م	
50	أحداث الحرب العالمية الثانية بالمغرب 1939-1945م
50	أوضاع المغرب عشية الحرب العالمية الثانية
52	ميثاق الأطلسي 14 أوت 1941م
53	نزول الحلفاء بالمغرب 08 نوفمبر 1942م
54	مؤتمر آنفا بالدار البيضاء 14-24 جانفي 1943م
55	تغيير مسار الحركة الوطنية المغربية وبروز فكرة الإستقلال 1944م
55	العوامل والمؤشرات
57	حزب الاستقلال
62	المنطقة الإسبانية خلال الحرب العالمية الثانية
65	تطور الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية 1946-1953م
65	نتائج الحرب ع2 وانعكاساتها على المغاربة
69	مُجد الخامس ودعومه للحركة الوطنية المغربية
69	زيارة الملك لطنجة 07 أفريل 1947
71	زيارة الملك إلى باريس أكتوبر 1950م
72	تطور النشاط السياسي في المنطقة الخليفية 1946-1953م
76	نفي الملك وردود الفعل المختلفة
79	ردود الفعل المختلفة على نفي مُجد الخامس

83	الخاتمة
86	الملاحق
101	قائمة المراجع
	الفهرس